الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جامعـــة غـــردايـــة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

بعنوان

جامع القرويين ودوره العلمي والثقافي في المغرب الأقصى خلال القرنين11-12هـ/17-18م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعـــــداد :

- سميحة بلاغيث
- فاتحةعلاوي

إشراف :

د. جمال سهيل

أعضاء لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
بن قومار جلول	دكتور	رئيسا
سهيل جمال	دكتور	مشرفا ومقررا
طاس إبراهيم	دكتور	مناقشا

الموسم الجامعي 1444-1445هـ/2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون

إلى أغلى ما أملك في هده الدنيا ،إلى من كانا سببا في وجودي على هذه الأرض: إلى من وضع الله الجنة تحت قدميها إلى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير إلى التي أرجو أن أحظى بنعمة رضاها: أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها، إلى روح من أدين له بحياتي ،إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي إلى من أكن له مشاعر التقدير والاحترام :أبي الغالي رحمه الله

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر نور عيني: زينب ،مديحة،وصفية ،إلى كل صديقاتي بدون استثناء

إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعة، إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع، وأسال الله عز وجل أن يوفقني فيه.

سميحة

إهداء

إلى من دعا لي في صمت كي أنجح ، إلى من كانت دعواته تخترق الفؤاد والعقل لتنير ظلمات دربي

إلى أبي العزيز رحمه الله

إلى الشمعة التي تنطفئ كي تنير شمعتي ، إلى من كافحت من أجل مواصلة تعليمي ، إليك منبع حناني أقولها لكي

من كل جوارحي

أحبك أمي

إلى رمز المحبة والوفاء ، تقديري له أكبر من أن يزنه ميزان واحترامي له أكبر من أن يمسه إنسان

زوجي الغالي : جلول

إلى بناتي وقرة عيني : نور اليقين ، رسيل .

إلى الذين يسري دمهم في عروقي وتربطني بهم أسمى المشاعر والمحبة إخوتي : محمد ، خدة ، نعيمة ، سمية ومريم .

إلى من جمعتني بهم المحبة والصداقة : سميحة ، أمال ، زينب ، مريم ، أسماء ، حبيبة ، عائشة ، نضيرة ، سمية .

وإلى كل الطاقم الإداري والتربوي ، بابتدائية أول نوفمبر 1954 بواد نشو وعلى رأسهم المديرة : باكل فتيحة ، مساعد المدير الحاج محمد عبد القادر وتلاميذي الأعزاء

فاتحة

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعليه نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف جمال سميل على إرشاداته القيمة وتوجيهاته السديدة.

كما نتقدم بخالص العرفان والامتنان إلى كل يد رافقتنا في هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
د س	دون سنة
تن	تنسيق
تع	تعريب
تح	تحقيق
تق	تقديم
ج	جزء
ع	عدد
p	Page

مقدمة

مقدمة:

لقد كان بناء المسجد أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم فور وصوله إلى المدينة المنورة قبل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ووضع دستور للمدينة و الدولة الجديدة فكان أول لبنة لإرساء دعائم المجتمع المسلم ،وهو ما يدل على أهمية هذا الصرح في جمع الكلمة ورص الصفوف ونشر العلم،ذلك أن الإيمان المشفوع بالعلم والعمل هو الطريق الأمثل للنهوض والرقي بالحضارة الإنسانية وهو ما جعل المسلمين يخشون رفع العلم ،ليأتي التفسير النبوي بما يسكن الروع ويبعث الأمل،بحديث إسماعيل بن أبي أويس في صحيح البخاري قال:"حدثني مالك،عن هشام بن عروة،،عن أبيه،عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء،حتى إذا لم يُبق عالما،اتخذ الناس رءوسا جهالا فسُئلوا،فأفتوا بغير علم ،فضلوا ،وأضلوا "(ح100،ص24)؛فقد قيض الله عز وجل للحفاظ على العلم ونشره ،وهو منابر علمية عريقة ومنائر إشعاع حضاري لاذ بها طلاب العلم وحماته؛فنهلت من معينها أجيال وأجيال منها مانالت منه القليل أو الكثير صروف الزمن كجامع الأزهر وجامع القرويين بمدينة فاس في المغرب الأقصى الذي يعد بناء على ذلك أقدم جامعة في التاريخ ،طارت شهرته وطبق ذكره آفاق المهتمين بميدان الفكر والثقافة وقد كان هذا الجامع الجامعة شاهدا على أطوار متباينة من تاريخ المغرب العربي عموما والمغرب الأقصى بشكل خاص،فآثرنا الحديث عنه في هذه الدراسة الموسومة ب:"**جامع القرويين ودوره العلمي والثقافي في المغرب الأقصى خلال القرنين 11هـ/12هـ –17م/18م** .

تقصيا لبعض أطواره التاريخية ومحطاته الفكرية مركزين على الفترة التاريخية الممتدة بين القرنين المذكور أعلاه.

01-أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

كان اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية،وأخرى موضوعية؛ فمن الذاتية:الفضول والرغبة في التعرف على جامع القرويين باعتباره إرثا حضاريا إسلاميا له دور أساسي في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمنطقة المغاربية ،أما عن الأسباب الموضوعية فمتمثلة في تحدي الذات والعمل تطوير جوانب البحث لدينا بالخروج من الدراسات المحلية والوطنية إلى الإقليمية والخارجية رجاءتقديم إضافة ولو كانت بسيطة في ميدان تطوير آفاق البحث العلمي الجزائري.

02- الإطار الزماني والمكاني:

اقتصرت دراستنا لهذا الموضوع من الناحية الزمانية على القرنين 17 و18م،وهي الفترة التي تحمل في طياتها وقائع كثيرة متداخلة وأحداثا مفصلية هامة جعلت المغرب يعيش أوقاتا صعبة تراوحت بين الاستقرار والفراغ السياسي مما كان له بالغ الأثر على كل نواحي الحياة ،أما فيما يتعلق بالإطار المكاني فقد حصرناه عموما في مدينة فاس من المغرب الأقصى التي احتضنت جامع القرويين وكان لها في هذين القرنين وزن علمي واستراتيجي ،وتأثير يفوق باقي الحواضر والبوادي المغربية.

03-إشكالية الموضوع:

تتمحور الإشكالية الرئيسية لموضوع بحثنا حول الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين في المغرب الأقصى خلال الفترة الزمنية المدروسة بتساؤل أولي مفاده:ما هي مكانة هذا الصرح الثقافي والعلمي في تاريخ المغرب ؟ لتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية،أهمها:

-ماهو الدور الذي يلعبه والهياكل التي تؤهله لذلك ؟

-كيف تفاعلت جامعة القرويين مع محيطها؟

- إلى أي مدى ساهم جامع القرويين في معالجة تحديات القرن ؟

-ماهو دور السلطات العليا للبلاد في ذلك؟

04-المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا على منهج البحث التاريخي ،واستعنا بالمنهج الوصفي التحليلي لإبراز الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين وتحليل بعض الجوانب المتعلقة بذلك .

05-خطة البحث:

بهدف الإلمام بجوانب الموضوع والتحكم في مادته العلمية ،اعتمدنا منهجية علمية وفق نظام الفصول والمباحث ،حيث قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول:

-الفصل الأول:كان تحت عنوان **نشأة جامع القرويين وتطوره إلى غاية القرن السابع عشر الميلادي** ،قسمناه إلى ثلاثة مباحث :المبحث الأول كان بعنوان فاس حاضنة القرويين ،عن بناء حاضرة فاس وتطورها التاريخي ،أما المبحث الثاني ،فخصصناه لنشأة الجامع وأحواله عبر القرون ،بينما عرّجنا في المبحث الثالث على تحوله إلى جامعة ودور الوقف في إشعاعه الحضاري.

-الفصل الثاني ،تحت عنوان **الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي**،وقسمناه إلى ثلاثة مباحث:المبحث الأول عن مناهل العلم والثقافة ،أما المبحث الثاني ،فخصصناه للحياة الفكرية في هذا القرن،فيما تحدثنا في المبحث الثالث عن منجزات السلاطين الثقافية.وهي المباحث التي تطرقنا في **الفصل الثالث** ضمن **الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي** لنصل في الأخير إلى **الخاتمة** التي تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال مسارنا البحثي مع بعض **الملاحق** المتعلقة به.

06-الدراسات السابقة :

وجدنا أن عددا غير قليل من الباحثين سبق ودرس جوانب من هذا الموضوع ،ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

1-مجلة دعوة الحق ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ع 363 ،يناير 2002م.

2-ثوامرية فتحية ،ثوامرية سارة ،التعليم بالمغرب الأقصى من قيام الدولة العلوية إلى الحماية الفرنسية ،رسالة ماستر ،جامعة ابن خلدون تيارت،الجزائر ،2017/2016م .

3-محفوظ سعيداني ،جامع القرويين في العهد السعدي و العلوي ،أطروحة دكتوراه ،جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعدالله 2020/2019م .

07-المصادر والمراجع المعتمدة:

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها :**الأنيس المطرب بروض القرطاس** لابن أبي زرع الفاسي ،**وجنى زهرة الآس**للجزنائي، **والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**للناصري؛ حيث رجعنا إليها خصوصا في الفصل الأول للتأريخ للمدينة والجامع وتطورهما،كما اعتمدنا بالأخص في الفصلين الباقيين على عدد من المراجع كموسوعة عبد الهادي التازي **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس** الذي رسم معالم كل فصول البحث،وكتاب محمد حجي **الحركة الفكرية في عهد السعديين**بجزأيه،وكتاب**فاس قبل الحماية** لروجيه لوطورنو،والحياة الأدبية لمحمد الأخضر،و**تاريخ خزائن الكتب بالمغرب** لأحمد شوقي بنبين،إضافة إلى مراجع أجنبية ورسائل جامعية ومجلات إلكترونية كمجلة **دعوة الحق**.

08-نقد المصادر والمراجع:

الملاحظ في أغلب الدراسات المغربية التي مرت علينا تركيز اهتمامها بسيرة الملوك ومآثرهم،وهو ما يؤكده المؤرخ ليفي بروفنصال(livi profincal) في

كتابه"مؤرخوالشرفاء"،فيما تتباين الكتابات الغربية عنه باختلاف خلفية الكاتب ولا يخلو بعضها من تعصب ديني أو نظرة سلبية مسبقة

09-صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة،نذكر

- قلة المراجع المتوفرة لدينا وعدم إمكانية التوصل بالكثير من المراجع المغربية منها على الخصوص.

-كون المصادر المحلية المغربية والمصادر الأجنبية غالبا ما تقفان على طرفي نقيض بين التقديس والانتقاص.

- ملاحظة يتفق عليها الكثير من الباحثين كالباحث عثمان سال في "النوازل الفقهية"،وهي أن المصادر التاريخية التي أرخت للعصر الوسيط لا توفر معلومات كافية عن الحياة العلمية مقارنة مع الحياة السياسية ،وهذا يعم أغلب المصادر التي أخذنا منها.

كما كان لضيق الوقت وقصور الجهد عن إيفاء هذا الموضوع الهام حقه نصيبه من صعوبات البحث إلى جانب شيء من القصور في استخدام تقنيات البحث العلمي المعاصرة وضعف

التحكم في تكنولوجيا المعلومات والحواسيب نظرا لطبيعة التكوين التقليدي الذي تلقيناه في المراحل السابقة من التحصيل العلمي .

و لا يفوتنا أن نعاود إسداء جزيل الشكر والعرفان، وعميق التقدير والامتنان للأستاذ المشرف **جمال سهيل** لجميل صبره وسداد توجيهاته.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد فيما توصلنا إليه والتجاوز عما أخطأنا فيه.

بلاغيث سميحة ،علاوي فاتحة

2024/05/31

sammihou57@gmail.com

Alaouifatiha336@gmail.co

الفصل الأول

نشأة وتطور جامع القرويين

المبحث الأول: فاس حاضنةالقرويين

المبحث الثاني: جامع القرويين

المبحث الثالث ::تحوله إلى جامعة ودور الأوقاف في ازدهاره

يعتبر جامع القرويين أحد أقدم وأكبر المساجد في العالم، و يعود الفضل في تأسيسه إلى المرأة المسلمة فاطمة الفهرية ،كان في الأصل مسجدا صغيرا تمت إعادة توسيعه وبنائه عدة مرات ليأخذ شكله النهائي تحفة معمارية ومنارة علمية تواصل إشعاعها في إثارة الإعجاب لقرون.

وفي هذا الفصل سنقوم بالتعرف على مدينة فاس التي احتضنت أرضها جامع القرويين ،كما سنتطرق إلى نشأة الجامع وكيف تطور عبر العصور من خلال تضافر الجهود الرسمية والشعبية وتباريها في توسيعه وتهيئته وتزيينه والتفاني في خدمته مما أهله للتحول من جامع إلى جامعة.

الفصل الأول : نشأة وتطور جامع القرويين إلى غاية القرن 17

المبحث الأول: فـاس حاضـنة القرويـين

أولا:إنشاء المدينة وتسميتها:

يعود تأسيس مدينة فاس إلى إرهاصات ما عرفه المشرق وما كان لفشل ثورة الحسين بن علي* سنة 169هـ/786م من نتائج سلبية على العلويين المشتركين فيها [1] حيث التجأ الناجون منهم إلى الفرار إلى أقصى البقاع كما فعل الأمويون قبلهم عسى أن يجدوا لهم ملاذا آمنا وأراضي خصبة لتحقيق طموحاتهم ،وجاء في الدرر السنية":فلما انتقلت الولاية من بني أمية لبني العباس ووصلت النوبة لهارون الرشيد حصل منه من الأذية في حق العلويين ماهو معلوم من العباسيين...

وأراد قطع دابرهم بالكلية فهربوا منه إلى الأراضي البعيدة من طاعته، فممن هرب منه من الشرفاء إلى المغرب الأقصى مولانا ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] ، لكن طريق مغادرة الحجاز والهروب من عيون العباسيين المتيقظة لم يكن سهلا ،بل توجب على إدريس أن يخوض غمار رحلة شاقة وخطيرة حيث" غادرالحجاز مع حجاج مصر

---

*الحسين بن علي:هو الحسين بن علي بن الحسن المثلث أي الحسن بن الحسن بن علي.....بن أبي طالب ،ينظر: شبكة رافد للتنمية الثقافية

[1] – سعدون عباس،**دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي ،دار النهضة العربية**،بيروت،لبنان،ط1، 1995، ص59.

[2] –محمد بن مولانا السيد علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي ،**الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية** ،مطبعة الشباب بمصر،د ط، ص6.

* راشد بن منصة الأوربي، اختلف في أصله وذكر صاحب الدرر السنية بشأنه (مولاه راشد بن مرشد القرشي أخوه من الرضاعة)، قام بشؤونالدولة،وكفل الإمام إدريس الثاني إلى أن شب وترعرع، توفي سنة186هـ.

وإفريقيا متخفيا مع مولاه راشد * الذي عمل على تمويهه بأن ألبسه ثيابا رثة وجعله " كالخادم له يأمره وينهاه كل ذلك خوفا عليه وحياطة له[1] ...فلم يزالا على ذلك حتى وصلا إلى مدينة تلمسان فاستراحا بها أياما ثم ارتحلا عنها نحو بلاد طنجة _التي لم يجد بها إدريس مراده _فرجع مع مولاه راشد ووصلا إلى مدينة وليلي قاعدة جبل زرهون [2]،وهي مدينة متوسطة كثيرة المياه والزيتون محاطة بسور عظيم[3] .

وهناك بايعوه بها بعد ستة أشهر من وصوله يوم الجمعة 4رمضان 172هـ/6فيفري 789م[4]وقد عمل من فوره على توسيع رقعة نفوذه باستيلائه على تلمسان دون عناء وقام بتنصيب أخيه سليمان حاكما عليها [5]وشرع في إرساء دعائم الدولة الإدريسية الفتية التي أرق وجودها العباسيين وأقلقهم مما دفع الرشيد *إلى إنفاذ عميل لاغتيال الإمام إدريس[6] لكن الله قدر أن يولد لهذا الأخيربعد موته ولد سمي باسمه ،واكتسب الوليد إدريس الثاني منذ البداية قلوبا تهفو إلى رؤيته يتبوأ مكانة أبيه الراحل،ولقد تضافرت جهود المربين الذين كانوا يسهرون على تثقيف الأمير وتدريبه ،ولم

---

[1]-علي بن أبي زرع الفاسي ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،دارالمنصور،الرباط،دط،1972،ص19 .

[2]- المصدر نفسه، ص67

([3])–سعدون عباس،**المرجع السابق**،ص79

([4])- محفوظ سعيداني،**جامع القرويين في العهد السعدي والعلوي**،أطروحة دكتوراه ،جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله،الجزائر،2019/2020،ص13

([5])PéchotL,Histoire de l' Afrique du nord avant1830 précédéde de la géographie phisique et politique de la Tunisie de l'Algerie et du maroc Alger 1914. P51

([6])- عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماريوالفكري**،مج1،دار نشر المعرفة،الرباط،المملكة المغربية،ط2، 2000، ص44.

*أبو جعفرهارون الرشيد بالله بن محمد بن عبد الله المهدي بن جعفر المنصور،وصلت الدولة العباسية في خلافته إلى أوج قوتها ومجدها،كان ضليعا بالعلوم وفارسا شجاعا يحج عاما ويغزو آخر ينظر:جامع القرويين في العهد السعدي والعلوي،ص13.

يكتمل سن العاشرة حتى أخذت له البيعة...يوم الجمعة مهل شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين ومئة مارس 802) [1]

وعن بناء مدينة فاس،أورد صاحب الاستقصا أنه لما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على إدريس الثاني وضاقت بهم وليلي ''أراد أن يبني لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته ووجوه دولته، وخرج يتخير البقاع[2]،ولم يوفق إلى المكان المناسب ،ثم بعث وزيره مصعب بن عمير الأزدي يرتاد له موضعا يبني فيه المدينة، فانتهى إلى موضع فاس اليوم أين وجد غيضة ملتفة الأشجار مطردةالعيون والأنهار، وفي جانب منها خيام من شعر يسكنها قوم من زواغة يعرفون ببني الخير، وقوم من زناتة يعرفون ببني يرغش فرجع عمير إلى إدريس وأعلمه بما رأى من الغيضة وساكنيها فجاء إدريس لينظر إلى البقعة ، ووجد بني الخير وبني يرغش يقتتلون فأصلح بينهم ثم أسلموا على يديه واشترى منهم الغيضة بستة آلاف درهم وأشهد عليهم بذلك على يد كاتبه أبي الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي[3]،وكان تأسيس فاس على ما ذكر المؤرخون الذين اعتنوا بتاريخها وأنبأوا عن ابتداء أمرها في يوم الخميس غرة ربيع الأول عام اثنين وتسعين ومئة (4يناير808) أسس عدوة الأندلس منها وأدار بها السور وبعدها بسنة أسست عدوة القرويين وذلك غرة ربيع الآخر من سنة ثلاث وتسعين ومئة (22 يناير 809م) [4]وأسكن إدريس ضيوفه الذين وفدوا إليه من الأندلس عدوة الأندلس وبنى بها جامع الأشياخ ،فيما أقام مع من ورد عليه من القيروان بعدوة القرويين التي بنى بها مسجد الشرفاء[5].

ويذكر صاحب الاستقصا أن الإمام إدريس لما فرغ من بناء مدينة فاس وحضرت الجمعة الأولى رفع يديه في آخر الخطبة فقال:اللهم إنك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا رياء...وإنما أردت أن تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك

([1])-عبد الهادي التازي ،**المرجع نفسه**،ص44

([2])- أحمد بن خالد الناصري،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج1 ،ت جعفر الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء،المملكة المغربية،دط،1997،ص 221

([3])- المصدر نفسه،ص221

([4])- ابن أبي زرع الفاسي، ، **المصدر السابق**،ص38.

([5])- ينظر التازي،**المرجع السابق**،ص46

وسنة نبيك محمد صلى الله عليه و سلم مابقيت الدنيا ودعا لأهلها [1]،وأمر الناس بالبناء والغرس على تمليكهم مابنوا وغرسوا قبل تسوير العدوتين وهكذا تبارى الناس وتنافسوا في بناء عاصمتهم،وينقل صاحب الاستقصاء عن عبد الملك الوراق أن فاس كانت في القديم'' بلدين لكل منهما سور يحيطه وأبواب تختص به، والنهر فاصل بينهما"[2].

كان تأسيس مدينة فاس محل أخذ ورد عند الأوروبيين حيث يتبنى بيشو (picho)في كتابه تاريخ شمال إفريقيا قبل 1830 الرواية أعلاه بشأن وضع أساس مدينة فاس سنة808م[3] ،فيما يفند ليفي بروفنسال(livi profincal) الرواية التي تعزو إنشاءها إلى إدريس الثاني وتاريخ ذلك ؛فتبدو من خلال بحثه ''منشأة مدنية من صنع إدريس الأول وترجع على أكثر تقدير إلى سنة 172 للهجرة موردا شهادة لابن سعيد المغربي مفادها أنها أي فاس مدينتان: إحداهما بناها إدريس بن عبد الله أي ادريس الأول أحد خلفاء الأدارسة بالمغرب وتعرف بعدوه الأندلسيين والأخرى بنيت بعدها وتعرف باسم عدوة القرويين ،وهي من إنشاء إدريس الثاني [4]،ويتابعه على ذلك روجيه لوطورنو فيقول: "أول مؤسس لفاس هو إدريس بن عبد الله ،إدريس الأول، لا ابنه، كما تسوقه الرواية التقليدية...

أسست المدينة عام 172/ 789 ،بناها البربر وعمروها... ولم يكن لإدريس الأول الوقت الكافي لتطوير هذه المدينة[5].فبقيت مجرد قرية بربرية بسيطة، وبعد أن شب ابنه ادريس الثاني وغادر وليلي إلى فاس وجدها قرية لا حاضرة فصمم الوافدون العزم حينئذ

([1])- الناصري، **المصدر السابق**،ص223.

([2])- الناصري، **المصدر نفسه**،ص222.

([3])–PéchotL,**Histoire de l' Afrique du nord avant1830** p60

([4])- ليفي بروفنسال ،**الإسلام في المغرب والأندلس**،ترمحمودعبد العزيز سالم،محمدصلاح الدين حلمي،مؤسسة شباب الجامعة،الأسكندرية،مصر،دط،1990، ص21، ص23.

([5])- روجي لوطورنو،**فاس قبل الحماية** ،تر محمدحجي،محمدالأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، ج1،دط،1992 ،ص60.

على بناء مدينة حقيقية إلى جانب المدينة السابقة، في موقع أكثر ارتفاعا ولكنه أغنى ماء. وكانت أعلى قليلا من القرية البربرية الأولى ولأجل هذا أطلق عليها اسم العالية الموجود في النقود المسكوكة هناك[1]،وهو ما يميل إليه أيضا شارل أندريه جوليان معتبرا أن المدينة تم وضع أساسها قبل مجيء إدريس الثاني إليها ببضع وعشرين سنة فيما يرجع الفضل في تطويرها إلى العائلات التي وفدت إليها من قرطبة و القيروان –بعد استقرار إدريس الثاني بها– بما حملوه معهم إلى المدينة الجديدة من تقنيات متقدمة مكنتها من الاستئناس إلى نمط الحياة الحضرية[2] .

وإن كان تاريخ تأسيس فاس محل خلاف بين بين المصادر العربية والأجنبية، فإن سبب تسميتها بدوره كان محل تعدد الروايات التي نكتفي منها بما ورد في الأنيس المطرب[3]،ومختصرها أن فأسا من ذهب وفضة قدمت لإدريس وهو يعمل في بناء المدينة ولما تكررذكر الفأس بكثرة استعمالها سميت مدينة فاس لأجل ذلك ،وتتحدث رواية أخرى عن فأس كبير تم إيجاده في الحفير عند وضع أساس المدينة فسميت به وأضيفت إليه ،ويفند الجزنائي ما رواه صاحب الأنيس عن صاحب الاستبصار من أن سبب التسمية يعود استعمال الفأس الذهبية بناء على عدم جهل إدريس لحرمة استعمال الذهب على الرجال[4].

وترجع إحدى الروايات تسميتها إلى أن إدريس لما شرع في بنائهاوطلب منه خاصته تسميتها قال سموها باسم أول رجل يطلع عليكم فكان ألثغ* يسمى فارسا، وأسقط

([1])-**المرجع نفسه**،ص61

([2]) -Charles-André Julien.**History of NorthAfricaTunisia–Algeria–Moroccofrom the Arabconquest to 1830**.T John Petrie.Preagerpublishers.New York –Washington America.P.P 39.40

([3])- ابن أبي زرع الفاسي،**المصدر السابق**،ص45

([4])- علي الجزنائي،**جنى زهرة الآس** في بناء مدينة فاس،تح عبد الوهاب بن منصور،المكتبة الملكية ،الرباط،ط2، 1991،ص24.

*ألثغ :اللثغة بالضم تحول اللسان من السين إلى الثاء أو من الراء إلى الغين...(الفيروز آبادي،القاموس المحيط،ص708)

الراء في نطقه باسمه فسميت به فاس فيما جاء في رواية أخرى أنها سميت مدينة الفرس لسقوط جرف أهلك قوما من الفرس نزلوها مع إدريس حين أسسها ،ثم خفف الناس فقالوا مدينة فارس لتسقط الراء من اللفظ اختصار وتصبح " فاس "أما الرواية التي يميل إليها صاحب الأنيس فهي أنإدريسا أمر بتسميتها باسم المدينه التي كانت قبلها وخربت قبل الإسلام ب 1900 سنة على ما أخبره به الراهب* وكان اسمها مدينة 'ساف' فأمر أن تقلب فأصبحت 'فاس' [1]

ثانيا:مميزات المدينة:

وتحظى فاس بموقع استراتيجي هام ومجال جغرافي طبيعي متميز،فهي متوسطةبين مدن المغرب...وهي من حيث الطول عشر درجات وخمسون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة والمدينة لها ثلاثة عشر بابا ،ويبدأ إقليم فاس من غرب نهر أبي الرقراق ويمتد شرقا إلى نهر إيناون ،وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو، وجنوبا عند سفح الأطلس... وهي ذات عيون جارية، ويقال أن فيها أربع مائة عين سارحة[2]

وتقع فاس في واد خصيب وكأنها واسطة العقد بين التلال المحيطة بها من كل الجهات ويستطيع الناظر إليها من علو أن يشمل المدينة بأنظاره وهي منداحة أمام عينيه بمنازلها الصغيرة المتلاصقة وشوارعها وأزقتها الضيقة وأينما سرح الناظر بصره في أرجائها فلا يرى إلا مساجد مبثوثة ومنائر شاهقة، واللون الأخضر هو الغالب على كل الألوان فيها[3]

([1])- ابن أبي زرع الفاسي،**المصدر السابق**،ص45

*ذكر ابن غالب في تاريخه أن شيخا كبيرا من رهبان النصارى مر على الإمام إدريس وهو في موضع فاس يختطها...وبشره الراهب أنه كان بذلك الموضع مدينة تسمى ساف خربت منذ ألف وتسعمائة سنة،وأنهيجددها،ويحيي أثرها ويقيم دارسها رجل من آل بيت النبوة يسمى إدريس...لايزال دين الإسلام قائما بها إلى يوم القيامة) ابن أبي زرع الفاسي،**الأنيس المطرب**،ص37

([2])-عبد الرحمان بن بوزيان ،**محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى بداية عهد الحماية**،مجلة قرطاس،مج08، ع01 ،ص 121

([3])- نجيب زيبب،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**،تح أحمد ابن سودة،دار الأمير،بيروت،لبنان،ط1، 1995 ،ص133.

لا شك أن فاس قد جمعت الكثير من المميزات وشكلت من بصمات الدول المتعاقبة عليها بأنامل الأجناس المختلفة الوافدة إليها فسيفساء بشرية ومعمارية وفكرية لا تشبه أيا من حواضر المغرب الأقصى الأخرى فأضحت محل إشادة نتتبع شذرات منها فيما تذكره المصادر والمراجع التاريخية التي وقعت في أيدينا ،فهاهو صاحب المعجب يقول عنها في تعريفه بها: ومدينة فاس هذه هي حاضره المغرب في وقتنا هذا، وموضع العلم منه ؛اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة... فهي اليوم على غاية الحضارة ،وأهلها في غاية الكيس ونهاية الظرف ،ولغتهم أفصح اللغات في ذلك الإقليم ؛وما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب ...وما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس، أكثر مرافق، وأوسع معايش، وأخصب جهات ...ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها- إلا ما كان من العطر الهندي- سوى مدينة فاس هذه؛ فإنها لا تحتاج إلى مدينة في شيء مما تدعو إليه الضرورة ،بل هي توسع البلاد مرافق وتملؤها خيرا [1].

وأسهب صاحب الأنيس في ذكر محاسنها وفضائلها وما تميز به أهلها ومنها قوله: لم تزل فاس من حين أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها...وقد جمعت مدينة فاس بين عذوبة الماء ،واعتدال الهواء ،وطيب التربة ،وحسن الثمرة ،وسعة المحرث وعظيم بركته ،وقرب المحطب وكثرة عدده وشجره وبها منازل مؤنقة وبساتين مشرقة ورياض مورقة وأسواق مرتبة منسقة وعيون منهمرة وأنهار متدفقة منحدرة وأشجار ملتفة وجنات دائرة بها محتفة...ونهرها يشقها نصفين ويتشعب في داخلها أنهارا وجداول وخلجانا فتتخلل الأنهار ديارها وبساتينها وجناتها وشوارعها وأسواقها وحماماتها وتطحن به أرحاؤها ،ويخرج منها وقد حمل أثفالها وأقذارها ورماداتها[2]...وسكان مدينة فاس أحد أهل المغرب أذهانا وأشدهم فطنة وأرجحهم عقلا وألينهم قلوبا وأكثرهم صدقة وأعزهم نفوسا وألطفهم شمائل وأقلهم خلافا على الملوك وأكثرهم طاعة لولاتهم وحكامهم وكيفما تقلبت الأحوال فهم يسمون على أهل بلاد المغرب عملا وفقها ودينا...ومدينة فاس لم تزل من يوم أسست مأوا

([1]) عبد الواحد المراكشي،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تع:محمد سعيد العريان،مطبعة الاستقامة،القاهرة،مصر،ط1 ،1949،ص،358،ص359.

([2])- علي بن أبي زرع الفاسي،**الأنيس المطرب** ،ص33.

الغرباء من دخلها استوطنها وصلح حاله بها وقد نزلها كثير من العلماء والفقهاء والصلحاء والأدباء والشعراء والأطباء وغيرهم فهي في القديم والجديد دار علم وفقه وحديث وعربية[1]

وممن أجمع على مدحه لفاس* ووصفها الفقيه الزاهد أبو الفضل يوسف ابن النحوي[2] بقوله:

يا فاس منك جميع الحسن مستتر وساكنوك ليهنهم بما رزقوا

هذا نسيمك أم روح لراحتنا وماؤك السلسل الصافي أم الورق

أرض تخللها الأنهار داخلها حتى المجالس والأسواق والطرق

وللفقيه الكاتب البارع أبي عبد الله المغيلي[3] في وصفها يتشوق إليها:

يا فاس حيا الله أرضك من ثرى وسقاك من صوب الغمام المسبل

يا جنة الدنيا التي أربت على حمص بمنظرها البهي الأجمل

غرف على غرف ويجري تحتها ماء ألذ من الرحيق السلسل

ثالثا:تطورها إلى غاية القرن السابع عشر:

لقد كانت مدينة فاس في قلب الصراع دائما يتوق كل متغلب من الدول التي تعاورت المغرب الأقصى إلى الظفر بها والسيطرة عليها ليترك بها بصمات تحملها وصفا باسمه بدءا من السلالة الأدارسة وانتهاء بالعلويين:

01)–فاس الإدريسية:

حكم الأدارسة فاس 141 سنة هجرية (172هـ-313هـ/788-925م) وأهم ما يميزها خلال هذه الفترة هوبناء جامع القرويين و جامع الأندلس [4]

02)–في عهد العبيديين والأمويين:أضحت معتركا لعدد من الصراعات فعمتها الفوضى وتاق أهلها إلى الأمن والاستقرارفكانت كثيرة الثورات لأسباب سياسية أو اجتماعية أو لرد الظلم وفساد الأوضاع ودخلت في حكم زناتة سنة393هـ/ 1002م [5]

([1])- المصدر نفسه،ص36 ،ينظر أيضا:**الاستقصا**ج1،ص224 و **جنى زهرة الآس** ص32،ص33

([2])- يوسف بن محمد بن يوسف ،يكنى أبا الفضل،ويعرف بابن النحوي،من قلعة بني حماد

([3])- *المغيلي:يقولالجزنائيعنه:صاحب القلم الأعلا محمد بن الفقيه القاضي محمد بن يحي بن أحمد المغيلي من بيت المغيلي الفاسيين القاضي بفاس،**جنى زهرة الآس**،ص32

([4])- عبد الرحمن بن بوزيان ،**المرجع السابق**،ص129

([5])- محفوظ سعيداني،**المرجع السابق**،ص21،ص23

وعن هذه الفترة التي توسعت فيهافاس وترامت أطرافها يقول الجزنائي[1]:"ومازال الأمراء والملوك في أثناءذلك يزيدون البناء بفاس إلى أن صار الناس يبنون بأرباض المدينتين، واتصلت العمارات من كل الجهات إلى استقلال أيام زناتة، فأدار منهم دوناس* بن حمامة بن المعز بن عطية بن زيري الأسوار على جميع أرباضها من كل الجهات، وبنى بها المساجد والفنادق والحمامات وغير ذلك ،وصارت مدينة واحدة."

03)–في عهد المرابطين والموحدين:

يبتدىء هذا العهد من دخول يوسف بن تاشفين إليها يوم الخميس 2جمادى الثانية 462هـ/18مارس1070م[2]. وأنشأ مدينة مراكش التي ستصبح دار حكم المرابطين ثم الموحدين من بعدهم لقربها من موطنهم الأصلي حيث ورد في المعجب:(ولم يتخذ لمتونةوالمصامدة مدينة مراكش وطنا ولا جعلوها دار مملكة لأنها خير من مدينة فاس في شيء من الأشياء، ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لمتونة ؛ فلهذا السبب كانت مراكش كرسي المملكة؛ وإلا فمدينة فاس أحق بذلك منها)

وأعاد ابن تاشفين توحيد المدينة بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين عدوة القرويين و عدوة الأندلس وصيرهما مصرا واحدا وحصنها وأمر ببنيان المساجد في شوارعها وأزقتها... وأمر ببناء الحمامات والفنادق والأرحاء وأصلح بناءها ورتب أسواقها[3] وقام فيما بعد عبد المومن بن علي * بعد ظهوره على فاس بهدم أكثر أسوارها ،وقال:

إنا لا نحتاج إلى سور إنما أسوارنا أسيافنا وعدلنا ،وبقيت الأسواركذلك إلى أن بدأ ببناء ماهدم يعقوب المنصور ،وكمله ولده محمد الناصر .

([1])- علي بن أبي زرع الفاسي،**الأنيس المطرب** ،ص41

*دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية المغراوي أحد ملوك زناتة ،لم يشتغل بغير البناء حتى تمصرت فاس وصارت من الحواضر الكبرى (**الأنيس** ص41)

([2])- محفوظ سعيداني،**جامع القرويين في العهد السعدي والعلوي** ،ص24

([3])- أحمد بن خالد الناصري،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، الدولتان المرابطية والموحدية،ج2،ت: جعفر الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء،المملكة المغربية،دط،1997،ص29.

* عبد المومن بن علي الكومي الزناتي،مؤسس الدولة الموحدية بعد موت شيخه محمد المهدي بن تومرت

يختصرالجزنائي هذا العهد بقوله :و (وانتهت مدينة فاس في أيام المرابطين والموحدين من بعدهم من الغبطة والعمارة والرفاهية والدعة والأمن والعافية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب[1] .

04)–فاس المرينية:

مع أن ملامح فاس في نهاية العهد الموحدي كانت فتية إلا أنها قد عرفت في مجال البناء والتعمير قفزة ساعدت على ازدهارها لاحقا ،ويمكن القول بأن فاس مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي عرفت أزهى أيامها في حكم المرينيين الذين دخلوها في 18 ربيع الثاني 646هـ/أوت1248م [2] فقد عرفت مدينة فاس نشاطا قويا في كافة المجالات وعرفت أوج ازدهارها ورقيها خلال فترة حكم بني مرين حيث أضيفت إليها مدينة ثالثة هي فاس الجديد التي أسسها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب سنة 674 هـ ودامت عملية بنائها سنة واحدة [3] وبحسب لوطورنو فقد كانتالعلاقات الأولى بين الدولة الجديدة وأهل فاس سيئة ،ولعل هذه الذكرى السيئة هي التي أوحت إلى السلطان المريني أبي يوسف يعقوب فكرة تشييد مدينة جديدة،متميزة عن الأخرى ومشرفة عليها ، وقد سميت أولا المدينة البيضاء خلافا للمدينة الأخرى التي كان الدهر قد غير مبانيها ،وما أسرع ما أطلق عليها اسم فاس الجديد تمييزا لها عن فاس البالي[4]

ومع اعتناء المرينيين بفاس الجديد إلا أنهم لم يهملوا المدينة العتيقة واعتنوا بتوفير التعليم حتى للغرباء واستحقوا أن يعرفوا بأنهم (مشيدو المدارس) [5]

05)–العهد الوطاسي والسعدي والعلوي:

خمدت شعلة البناء والتعمير وتغيرت الأوضاع بفاس مع بداية الحكم الوطاسي سنة 875هـ/1471م ثم انتهائه على أيدي السعديين سنة 961هـ/1554م [6]

([1])- علي الجزنائي،**جنى زهرة الآس**،ص44

([2])- محفوظ سعيداني، **المرجع السابق**،ص26

([3])–عبد الرحمن بن بوزيان،**المرجعالسابق**،ص ص130-131

([4])- لوطورنو ،**فاس قبل الحماية**،ج1ص95،ص96

([5])–لوطورنو، **المرجع نفسه**،ص104

([6])- محفوظ سعيداني،**المرجع السابق**،ص30

ومع أن أيام فاس القاتمة كانت _برأيلوطورنو _على يد السعديين[1] إلا أنها ظلت تحظى ببعض عنايتهم خاصة في عهد أشهر ملوكهم أحمد المنصور الذهبي .ولكن الاستقرار قد عاد إلى فاس في بداية العهد العلوي باستيلاء المولى رشيد عليها عام 1076هـ/1666م لتتقاذف المدينة موجات من الفوضى قبل أن تعود إلى حالة الاستقرار أخيرا في عهد السلطان سليمان 1823/1792 م [2].

رابعا:مكانتها العلمية والثقافية:

تجمع المصادر التاريخية على أن فاس هي الحاضرة الأولى لبلاد المغرب الأقصى وأنها العاصمة الروحية والعلمية للمغرب باحتضانها جامع القرويين الذي لطالما كان قلبها النابض وأهم المرافق التي بنيت على عهد الأدارسة،أما في عهدي المرابطين والموحدين فقط اعتنى السلاطين بالحياة العلمية في فاس فأسسوا عده مدارس إسلامية لتلقين المعارف ودشنوا الجوامع الدينية لتدريس العلوم الشرعية والفقه وتمت توسعة جامع القرويين والاهتمام أكثر بجامع الأندلس[3]وكان عنوان فاس في العهد المريني الإعمار والتشييد والمساجد والمدارس منه أكبر مستفيد ؛إذ قرر المرينيون ''إحداث مؤسسات خاصة يجد فيها شبان البوادي السكنى... والطعام والغذاء الفكري وخصصت موارد مالية للأحباس لصيانة هذه المدارس وتوفير الخبز اليومي للطلبة وكانت أولها مدرسة الصفارين ليختتم السلطان أبو عنان أخيرا سلسلة المدارس المرينية بفاس بتشييد المدرسة العظيمة التي تحمل اسمه' المدرسة البوعنانية[4]كما حظي جامع القرويين على هذا العهد بنصيب وافر من الاهتمام وتم فيه إنشاء خزانة جامع القرويين وهي من تأسيس السلطان المريني أبي عنان سنة 750هـ/1349 ،وقد ساهم توافد العلماء من الأندلس في

([1])-ينظر لوطورنو،**المرجع السابق**،ص119

([2]) عبد الرحمن بن بوزيان ،**المرجع السابق**،ص130

([3])-عبد الرحمن بن بوزيان ،**المرجع نفسه**،ص133

([4])- لوطورنو،**المرجع السابق**،ص105،ص106

*أبو عنان المريني من أبرز ملوك بني مرين

تفعيل الحركية الثقافية والعلمية بالمدينة فازدهرت بها وتطورت مختلف العلوم العقلية والنقلية[1] واستمر الازدهار العلمي والثقافي للمدينة خلال الحكم الوطاسي واستفادت من هجرة علماء الأندلس والمغرب الأوسط [2] ثم مرت بعدها فاس بأيام قل فيها إشعاعها ما بين 1578 إلى 1603 م رغم محاولة المنصور الذهبي بعث الحياة العلمية من جديد وتعد خزانة المنصور الخزانة الرسمية لجامع القرويين ...ثم عادت الأوضاع السياسية المضطربة لتؤثر على الحياة العلمية والثقافية إلى درجة توقف الخطبة بجامع القرويين وانقطاع الأذان منه لمدة ثلاثة أشهر سنة 1640م ثم لم تلبث الساحة الفكرية بفاس أن التقطت أنفاسها في عهد العلويين لتشهد مع تولي السلطان محمد بن عبد الله (1757-1790)م نهضة علمية؛ حيث أبدى عناية بمدينة فاس عاصمة ملكه ،وحاول إصلاح التعليم بجامع القرويين، كما شيد عدة مساجد إلى جانب إدخاله تعديلات وتحسينات على بعض المدارس [3]

المبحث الثاني: جامع القرويين

01)- بنـــاؤه :

لقد كان من نافلة القول أن نخصص المباحث المتقدمة للتعريف بالمدينة للعلاقة الوثيقة بينهما إذ يرتبط ذكرها بجامع القرويين والحديث عنه بالمثل،فهو أهم جوامع فاس أسسته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري بعدوة القرويين بعد أن استشارت الأمير يحي بن محمد بن إدريس، وكانت ورثت عن والدها مالا طائلا فعزمت على بناء مسجد بعد أن ضاق جامع الشرفاء بالمصلين [4].

ويقال أن الأب ترك بنتين هما فاطمة المكناة بأم البنين ومريم فشرعت في بناء جامع عدوة القرويين ومريم في بناء جامع الأندلسيين[5] وذكرت في الأنيس روايتان تفيد أولاهما أن فاطمة

([1])- عبد الرحمن بن بوزيان ، **المرجع السابق**،ص133

([2])-عبد الرحمن بن بوزيان ، **المرجع نفسه**،ص135

([3]) - عبد الرحمن بن بوزيان،**من**،ص ن

([4])- سعدون عباس نصر الله،**دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**،قس 2 ،دار النهضةالعربية،بيروت لبنان ، ط1، 1987 ،ص57 *وفدت الأسرة ضمن المهاجرين من القيروان بتونس ،ينسب إلى أحدهم بالقروي ومنها أخذ الجامع اسمه على الأغلب

([5])- علي الجزنائي،**المصدر السابق**،ص46

ورثت المال من زوجها وأختها والثانية أن الأختين (فاطمة ومريم) ورثتاه عن أبيهما وأختيهما [1]

وأيا كانت الرواية الصحيحة حول مصدر الميراث فإنه لاجدال في أن بناء فاطمة للمسجد ليس إلا أحد النماذج الكثيرة التي تعكس شخصية المرأة المسلمة وشغفها بالصدقة وفعل الخير بكل حرية وأريحية عكس ما يحاول الغرب أن يصم به الإسلام ،واختارت السيدة لمشروعها أرضا لرجل من هوارة كان قد حازها والده من قبله حين بنيت المدينة ،فاشترت موضع القرويين ممن كان حازه ودفعت إليه المال ثم شرعت في حفر أساسه و بنائه يوم السبت مهل رمضان المعظم سنة خمس وأربعين ومئتين (2دجنبر _ديسمبر_859م) [2]لقد حرصت السيدة في مشروعها أن يكون كل شبر منه مبنيا من مال حلال متخطية كل الصعاب الحائلة دون بلوغها مرادها من تقبل الله عملها خالصا لوجهه الكريم والطريقة التي سلكتها في بنائه أنها التزمت أن تأخذ التراب وغيره من مادة البناء من نفس البقعة دون غيرها مما هو خارج من مساحتها ،فحفرت في أعماقها كهوفا وجعلت تستخرج منها التراب الجيد والحجر الكدان وتبني به، وأنبطت بها بئرا يستقى منها الماء للبناء والشرب وغير ذلك وكان ذلك كله تحريا منها أن لا تدخل في بناء المسجد شبهة ...قالوا ولم تزل فاطمة المذكورة صائمة من يوم شرع في بنائه إلى أن تم وصلت فيه شكرا لله تعالى[3]

وكان تخطيط الجامع مربعا تقريبا مع ميل إلى المستطيل طوله من الغرب إلى الشرق 150 شبرا أي 35 مترا ومساحته تتألف من أربع بلاطات في كل بلاطة 12 قوسا وهي أفقية ممتدة من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة ومن 12 بلاطة عمودية من الجنوب إلى الشمال. وعند نهاية قاعة الصلاة كان الصحن الأول للمسجد له أربعة أبواب ومئذنة غير مرتفعة [4]

02)–أهم توسيعـاته ومرافقه:

لم يكن جامع القرويين ليقف شامخا صامدا في وجه الزمن ورياح التغيير الدائمة التي تهب على المغرب لولا ما كان من التفاف أهل فاس حوله وعناية حكامهم به:

([1])–علي بن أبي زرع الفاسي،**المصدر السابق**،ص54،ص55

([2])– **المصدر نفسه**،ص54

([3])–الناصري،**المصدر السابق**، ج1،ص232

([4])– سعدون عباس،**دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**،ص57

لم يتم تحديد تاريخ انتهاء واضح لأشغال إنجاز جامع القرويين غير أن توسعته بدأت عندما جرى أمر زناتة بأرض المغرب في سنة 307هـ فأزيلت الخطبة من جامع الشرفاء لصغره و

أقيمت بجامع القرويين لاتساعه وكبره وصنع له منبر من خشب الصنوبر وكان أول خطيب خطب به الشيخ الفقيه الصالح عبد الله بن علي الفارسي وقيل سنة 321هـ وأن الذي أقام الخطبة به إذ ذاك هو الأمير حامد بن حمدان الهمداني عامل عبيد الله الشيعي على بعض بلاد المغرب [1]

وبعد دخول زناتة تحت لواء الأمويين وسع عاملهم على فاس أحمد بن أبي بكر الزناتي الجامع وأصلحه سنة 322هـ/934م فزاد فيه من ناحية المشرق و ناحية المغرب والجوف وهدم صومعته القديمة التي كانت فوق العنزة* وبنى صومعة جديدة سنة (344هـ/955م) ركب على رأس منارها تفافيح صغارا مموهة بالذهب وركب في أعلاها سيف الإمام إدريس الذي بنى المدينة تبركا به[2]

أما في العهد المرابطي فشهد زيادة على التوسعة[3] الأخذ في عمل القبة التي بأعلى المحراب وما يحاذيها من وسط البلاطين المتصلين بها بالجبصالمقربس الفاخر الصنعة ونقش على المحراب ودائر القبلة التي عليه ورقش ذلك كله بورقة الذهب واللازورد وأصناف الأصبغة على أن قد تمت تغطية هذا النقش والتذهيب بالكاغد (الورق) وعمل عليه الجبص حين عزم الخليفة عبد المومن بن علي الدخول لفاس والصلاة في الجامع لكون ذلك (الزخرفة والتذهيب)مشغلا للمصلين ،وركب في الشمسيات التي بجوانب القبه أشكال متقنة من أنواع الزجاج وألوانه ثم أخذ في تغشية بعض أبواب الجامع بصفائح النحاس الأصفر بالعمل المحكم والشكل المتقن ،كما تم بناء منبر جديد عام (538هـ/1143م)من عود الصندل والأبنوس والنارنج والعناب وعظم العام مع غطاءين من جلد وكتان [4] ،كما تم فرش أرض الجامع كلها وحفرت فيها بالوعات تستوعب ماء الغسل عند الحاجة، أما ما ميز الكتابات والزخارف فكان استعمال

([1])- علي الجزنائي،**جنى زهرة الآس**،ص47،*ينظر **الأنيس** ص55 مع اختلاف في التواريخ

([2])- محفوظ سعيداني، **المرجع السابق**،ص36

*العنزة (بفتح النون):حاجز من الخشب يتخذ محرابا لإقامة الصلاة في الصيف

([3])- علي الجزنائي ،**المصدر السابق**،ص69

([4])- محفوظ سعيداني،**المرجع السابق**،ص38

الخط الكوفي وخط النسخ فيما تم اعتماد الزخارف النباتية التي يذكر التازي أن العمال المغاربة أفرغوا فيها جهدهم [1] في حين يذكر تيراس عن الجزنائي أن هذه الأعمال الإنشائية على أيدي فنانين استقدموا من الأندلس[2]

كما أضيفت الجامعة بناءات جديدة منها الباب الأكبر بسماط العدول) عام (505هـ/1111م) وباب الشماعين عام (518هـ/1318م) وتم توسيع باب الحفاة بأمر من الخليفة الناصر الموحدي ،وأنشئت البيلة (الصهريج) والخصة (النافورة)ودار الوضوء [3]أما في العهد المريني فيمكن تصنيف ما تم استحداثه فيه ضمن أعمال الترميم أو الصيانة ولربما يمكن اعتبار ذلك لأحد سببين أو لكليهما: أحدهما أن الجامع مع كل ما خص به من اهتمام وعناية الدول المتعاقبة قد حظي بما يكفيه ولم يعد بحاجة إلى المزيد ،والثاني انشغال بني مرين بتشييد المدارس مما صرف عنايتهم بها عنه،ونذكر من أعمالهم ترميم الجدار الشرقي سنة 682هـ1283م وتجديد سائر الأبواب كأبواب الخلوة ،الصالحين،ابنحيون،ابنعمر... وإعادة فتح نوافذ باب الساباط الذي كان يربط المدرسة المصباحيةبالقرويين،كما تم تزويد الجامع بدار متصلة به موقوفة على الإمام الخطيب وإقامة خزانة مصاحف أبي عنان وخزانة تحتوي على نفائس المخطوطات مع وقف أحباس لتقديم جرايات على القائمين عليها في 705هـ/1305م .[4]،

أما عن الإضافات الوطاسية والسعدية ،فأبرز ما يذكر عنها تأسيس أبي العباس أحمد المنصور السعدي خزانة علمية في جهة القبلة عن يسار خزانة المصاحف العنانية يمكن اعتبارها توسعة لها [5]

([1])-عبد الهادي التازي، **المرجع السابق**،ص70

([2])-السيد عبد العزيز سالم،**المغرب الكبير العصر الإسلامي**،دار النهضة العربية،بيروت لبنان،1981،ص759

([3])- محفوظ سعيداني،**المرجع السابق**،ص40

([4])- محفوظ سعيداني،**المرجع نفسه**،ص42

([5])- عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج2،دار نشر المعرفة،الرباط،المملكة المغربية،ط2، 2000، ص341

أما بالنسبة إلى العلويين فقد انصرفت جهودهم بادئ ذي بدء إلى الحفاظ المطلق على التراث العظيم الذي سلم من هذا الجامع منذ أيام المرابطين والموحدين وبني مرين والوطاسيين والسعديين من خلال ترميم الجهات المهددة بالانهيار و تنمية بعض الأثاث والاستفادة من الساعات العصرية التي ظهرت في أوربا ، كما نال البلاط الأوسط منهم التفاتة شامله سواء في القباب أو في الثريات أو في العنزات ،وشيدت المدارس الداخلية للطلاب ،وبنيت محكمة خاصة للقاضي في سماط العدول ،وعمدوا إلى الصحن فأدخلوا عليه تحسينات زادت في جماله وبهائه بما نصبوا فيه من ساعات شمسية وفوارات والتفتوا إلى الخزائن العلمية فرتبوا وفهرسوا و بنوا وشيدوا[1] ؛بحيث يسعى كل حاكم إلى وضع بصمة يذكر بها في التاريخ.

المبحث الثالث :تحوله إلى جامعة ودور الأوقاف في ازدهاره

أولا:القـرويين الجامـعـة:

من الصعب فعلا تحديد تاريخ دقيق لإطلاق صفة جامعة على مسجد القرويين ذلك أن المساجد منذ فجر الإسلام كانت منائر علمية تقدم لطلاب العلم مناهل تروي ظمأهم إليه وجامع القرويين لا يختلف عنها في ذلك من ارتياد طلبة ومشايخ وعقد حلقات تدريس ومهما يكن من أمر فإنه قد استطاع أن يكتسب لنفسه سمعة جيدة وصيتا طبق الآفاق ليرقى إلى مصاف الجامعات التي تحظى باعتراف وتقدير دولي ؛حيث يورد التازي شهادة للأستاذ روم لاندو* يقول فيها عنه:"وقد شيد في فاس منذ أيامها الأولى جامع القرويين الذي هو أهم جامعة وأقدمها،و في القرويين هنا كان العلماء منذ حوالي ألف سنة يعكفون على المباحثة الدينية والمناظرات الفلسفية التي قد تتجاوز دقتها إدراك فكرنا الغربي، وكان المثقفون يدرسون التاريخ والعلوم والطب والرياضيات ،ويشرحون أرسطو وغيرهم من مفكري الإغريق...[2]"

([1]) عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج3،دار نشر المعرفة،الرباط،المملكة المغربية،ط2، 2000، ص654

([2])- عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج2،ص114

ويرى لوطورنو أن هذا الجامع الذي تفوق على باقي المراكز التعليمية"استطاع أن يختص لنفسه بالتعليم العالي في فاس.وقد تحقق ذلك في دولة السعديين، كما يدل على ذلك توسيع خزانة الجامعة الذي قام به السلطان السعدي أحمد المنصور، في أواخر القرن السادس عشر. فلما أقيمت الحماية، كانت قد مضت إذن ثلاثة قرون على الأقل منذ أن احتل علماء جامع القرويين الصف الأول في الحاضرة وشكلوا شبه طائفة، هي طائفة الفقهاء[1]."

ولربما أشار روجيه لوطورنو هنا إلى تحول القرويين إلى جامعة في القرن السادس عشر بناء على توسيع الخزانة الموروثة عن العهد المريني وهو ما يطرح فرضية اعتباره جامعة على هذا العهد (المريني)أو أقدم ،وهي فرضية تعززها الدراسات التي تتحدث عن أقدمية التدريس بالقرويين سنوات 1121م و1159م وشد طوائف من علماء الأندلس الرجال إلى مدينة فاس طلبا للتخصص [2]وبهذا نجد أنفسنا متفقين مع أن "القرويين قد انتقلت ابتداء من العصر المرابطين من مرحلة الجامع إلى مرحلة البداية الجامعية "على أن هذه البداية قد نضجت في العهد المريني حيث تم تعزيز الجامع "بمجموعة من المدارس والكراسي العلمية والخزانات[3]"

ثانيا:شروط الانتساب إلى جامعة القرويين:

بما أن الفرق الجوهري بين التعليم الأولي والعالي هو توافر شروط معينة للانتساب إلى هذا الأخير ،فقد كان لزاما على الطالب الراغب بالتخرج فيها أن يكون"على معرفة سابقة بعدد من العلوم الأولية التي تمكنه من الارتفاع إلى مستوى الطلاب، ففي المساجد يعكف الصغار على حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين وقواعد اللغة العربية. والمرحلة الثانية أخذ بعض العلوم في المساجد الصغرى ينتهي بعدها إلى مجالس القرويين ... لم يكن هناك التزام بالموسم الدراسي أو اليوم حرفيا ولا بمناهج وطرائق تدريس محددة ، ولم تكن هناك سن معينة تجيز للطالب الانتساب إلى الجامعة ولا فترة معينة للدراسة ولا عمر معين لتقاعد الشيخ[4].

([1])- روجي لوطورنو،**فاس قبل الحماية** ،تر:محمدحجي،محمدالأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، ج2،دط،1992 ،ص653،ص654

([2])- وارف بوبكر،قراوينادية،**الدور العلمي لجامع القرويين في العهد المريني**،رسالةماستر،جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة،الجزائر،2015/2014،ص29

([3])-**المرجع نفسه**،ص30

([4])-سعدون عباس، **دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**،ص59، التازي ج1.

ثالثا:أوقاف القرويين

الوقف مظهر من مظاهر البر والإ حسان التي لها عظيم الأثر والأجر ،والوقف في اللغة[1] يدل على المنع والحبس أما في الاصطلاح فيطلق على "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده ،لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا[2]" ،ولنستذكر هاهنا أن الحرص على التقرب من الله عزو جل ببذل المنفعة لعموم المسلمين هو ماأدى إلى تضافر الجهود لإقامة صرح القرويين الذي "يعتبر المؤسسة الأم التي ترجع إليها معظم أوقاف فاس [3] ولكثرة الواقفين ووفرة الأوقاف من تبرعات نقدية سخية وأخرى عينية تضاعف حجم الميزانية وشمل الإنفاق كل ماله علاقة بالعلم من قريب أو بعيد، ولم يقتصر على الجامع ومدرسيه وطلبته وكراسيه وخزانته العلمية حين أصبحت أوقاف القريين تضاهي في المداخيل بيت مال الحكومة في بعض الأحيان[4] ،وعليه يمكن أن نعتبر الوقف والتحبيس بمثابة اليد التي تحرك أناملها خيوط العملية التعلمية التعليمية بأكملها، ويذكر الباحث عثمان سال ، تأكيد المصادر على العناية بفئة الطلبة سواء من الجهات الرسمية أو باقي أطياف المجتمع المدني مثل الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1199م) الذي أمر ببناء المساجد والمدارس والمارستانات (للمرضى والمجانين)...وأجرى المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم كل على قدر مرتبته[5]

ولم يكن هذا دأب السلاطين والأمراء والفقهاء فحسب ،بل توجد أوقاف تركها العامة لتشكل منابع مالية مهمة لتدبير المجال التعليمي[6] ،فيما قدم الباحث مصطفى بنعلة فكرة عن الإنفاق

([1])- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،**القاموس المحيط**،تح: يوسف البقاعي،دارالفكر،بيروت لبنان،2010،

([2])- السعيد بوركبة،**دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**،ج1،عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط،دط،1996،ص19

([3])- **المرجع نفسه**،ص45

([4])- أحمد عبد الحي الكتاني،**ماضي القرويين ومستقبلها**،ض :عبد المجيد بوكاري،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1، 2006،ص69

([5])- عثمان سال،مصطفىبنعلة،**النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب**،تن:الطاهرقدوري،الحسنقايدة،مكتبة قرطبة،وجدة،ط1، 2019،ص321

([6])- **المرجع نفسه**، ص322

الإنفاق على المدرسين والطلبة والكراسي العلمية من خلال حوالتين حبسيتين،إحداهما في فترة المنصور،والثانية سنة1086م في العهد العلوي[1] ،كما يجري الإنفاق على الطلبة من مداخيل أوقاف المدارس بالمدن ،وكانت تشمل عددا وافرا من الدكاكين والدور والأرحي والحمامات وغيرها في فاس ومراكش ،ويتولى أمر هذه الأوقاف الخاصة بالطلبة نظار وقضاة كانوا يقدمون لهم الخبز يوميا ،ويعطونهم من حين لآخر مبالغ مالية يستعينون بها على قضاء مآربهم الأخرى[2] وحتى لايساء استغلال هذه الأوقاف تدخل الفقهاء لتنظيم الاستفادة منها واستحقاق الإيواء بالجد وعدم التهاون ،كتأكيدهم على أن "المدارس حبست لمن يتعبد بطلب العلم [3]"وقد كان من أسباب تراجع الحركة العلمي في نهاية دولة بني مرين إلى جانب التهديدات الخارجية والتناحر الداخلي ،استيلاء حكامها على أموال الأوقاف[4] ويعبر إبراهيم حركات عن الحال الذي آل إليه طلبة فاس بحلول القرن العاشر (16م) من زوال النعمة ورغد العيش والحاجة إلى العمل للإنفاق على متطلبات الحياة والدراسة بقوله:(...وحل محل ذلك غرفة متواضعة غير مفروشة ،وخبزة يومية،وعلى الطلبة كل الباقي،وهو كل شيء تقريبا) [5]

وبعيد وصول سلاطين الأشراف إلى سدة الحكم استعادت الأوقاف دورها ؛ بتدارك السعديين للأوقاف التي ضاعت في العهد الوطاسي،وتدارك العلويين للأوقاف التي ضاعت في العهد السعدي[6]؛فساهمت في صمود وانتعاش الحياة العلمية والثقافية أوقات الأزمات والمحن ،وازدهارها وتفتح براعمها أيام الاستقرار والأمن.

---

* الحوالة الحبسية عبارة عن زمام أو سجل متجدد لتدوين الأوقاف، قد تكون من الحول أي العام، تسمى بأسماء السلاطين كالأحمدية، الإسماعيلية، السليمانية، (ينظر: التازي مج2، ص463،460/ **النوازل الفقهية**، ص405)، وبلغ عدد الحوالات الحبسية إلى غاية نهاية العهد السعدي 34 حوالة وقفية (السعيد بوركبة، **دور الوقف، ص**157)

([1])– **المرجع نفسه**،ص405

([2])– عثمان سال،مصطفىبنعلة،**م ن** ،ص407

([3])–**المرجع نفسه**،ص322

([4])– محفوظ سعيداني،**جامع القرويين في العهد السعدي والعلوي**،ص317

([5])– إبراهيم حركات ،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**،دار الرشاد الحديثة ،ط2، 1994،ص14

([6])– محفوظ سعيداني،**المرجع السابق**،ص428

ونستنتج في الأخير ما يلي:

ـ تم تأسيس مدينة فاس نتيجة لمجموعة من العوامل منها فشل ثورة الحسين بن علي في المشرق وهجرة العلويين إلى الغرب وتم بناؤها من طرف إدريس الثاني لتكون مسكنا له وكانت محل نقد عند الأوربيين وسميت بفاس نسبة إلى إيجاد فأس عند وضع حجر أساس المدينة كما تذكره أغلب الدراسات.

ـ تمتاز مدينة فاس بموقع إستراتيجي هام جدا و مميز حيث كانت تتمتع بمجموعة من خصائص الطبيعية الفريدة من جبال و سهوب مما جعلها محط أنظار و صراع من أجل الظفر بها .

ـ فاس هي الحاضرة لأولى لبلاد المغرب الأقصى و العاصمة الروحية حيث تأسست بها مدارس و جوامع إسلامية لتلقى المعارف و تدريس العلوم الإسلامية.

ـ تم بناء جامع القرويين من طرف فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري ليكون جامعا جديدا لأهل المدينة و صدقة عليها فشهد الجامع العديد من التوسيعات و التجديدات في فترات مختلفة إلى أن أضحى جامعة علمية ينتسب إليها الطلاب لتلقي العلوم المختلفة.

الفصل الثاني

الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين في القرن11هـ/17م

المبحث الأول : المراكز العلمية

المبحث الثاني: الحياة الفكرية

المبحث الثالث:منجزات السلاطين الثقافية

من المتعارف عليه أن الجامع هو بيت الله المقدس في الإسلام ،فهو مركز العبادة والتعليم والتعلم الديني والدنيوي ،وهو الخلية الاجتماعية التي تجمع الناس في مختلف الأعمار والثقافات لأداء الصلوات الخمسة اليومية، يلعب دور أساسي في نشر الثقافة عبر المجتمعات، فيقوم الجامع على الأخلاق الإسلامية من خلال الخطب الدينية، فهو المركز الاجتماعي والثقافي في بناء المجتمع الإسلامي .

وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى بعض القضايا الثقافية التي طبعت القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي وتأثير الأوضاع السياسية على مغرب هذا القرن معرجين على منابع العلم والثقافة في فاس خصوصا وأهم ما يخص الحياة الفكرية وكذا ما قدمه السلاطين من توجيه ودعم للعلم والعلماء.

توطئة:

لقد شهد مغرب القرن 17 تحولات وتقلبات سياسية ألقت بظلالها على الحركة الفكرية وعلى كل مجالات الحياة فلم يكد ينعم بباقي عهد من رخاء وازدهار عهد المنصور السعدي حتى سقط في ظلمة الفتن والاضطرابات لينقلب حاله رأسا على عقب ،وهنا كان لزاما علينا أن نفرق بين مغربين: مغرب المنصور وما قبله ومغرب ما بعد المنصور، وكذلك الأمر بالنسبة لمدينة فاس ،فقد كانت الزعامة العلمية لحاضرة فاس حتى986هـ/1578م ثم انتقلت إلى مراكش التي أصبحتعاصمة الدولة السعدية أيام السلطان أحمد المنصور[1]مما تسبب بتراجع مكانة فاس وانحراف البوصلة عنها،فبلاط أحمد المنصور وذهبه الوهاج كانا يستهويان الأفئدة ويسحران العيون،فغدت مراكش مقصد العلماء والأدباء، يشدون إليها الرحال من المغرب والمشرق[2] ولكن بداية القرن الذي نحن بصدده شهدت وفاة هذا السلطان القوي مما سيفت عضد الدولة كلها ؛فقد لبس المغاربة النعال السود على هذه الأيام ،وضاعت في هذه الفترات العابسة خزانات علمية متنقلة ،وتعرض نفر من العلماء الأشاوس لمساومة المتزعمين ،فقتل بعض ولاذ آخرون بالفرار[3]+فكان هذا الفقد مؤذنا بمخاض عسير تولد بنهايته الدولة العلوية لتخط معالم طريق وحدة وازدهار لم يكن معبدا دائما.

وبناء على ما تقدم ارتأينا عدم اعتماد لغة الأرقام في تقديمنا لهذا القرن لتكون وفاة المنصور السعدي بداية له باجتزاء فترة حكم المنصور من بحثنا تفصيلا وإن كانت ستفرض وجودها بما قدمه صاحبها من جليل الخدمات للعلم والعلماء إجمالا ؛فقد ظل أحمد المنصور متربعا على عرش الدولة السعدية زهاء ربع قرن مستقر غالبا كان نتاجه أن غطى على ما مضى من ضعف الدولة السعدية بفترة ذهبية

([1])-كانيت صباح،نبري خيرة،**البيوتات والأسر العلمية بفاس ودورها السياسي والثقافي منذ قيام الدولة السعدية إلى غاية الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى** ،رسالة ماستر،جامعة ابن خلدون،تيارت،الجزائر،2018،ص12

([2])- محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج2،منشورات دار المغرب،دط،1976،

([3])- عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج2،ص366

رغم أنها انتهت بسنوات قاتمة اجتمع عليه فيها عقوق الولد والقحط الذي تسبب بمجاعة كبيرة إثر وباء الطاعون الذي أودى في النهاية بحياته[1]

المبحث الأول :المراكز العلمية

من أهم روافد التعليم التي أسندت جامع القرويين ومكنته من أداء مهمته الجامعية ،فإلى جانب ما تحدثنا عنه في الفصل الأول من مظاهر جامعية القرويين يؤكد عبد الهادي التازي أن الذي يريد أن يدرس فيها لا يمكنه أن يحضر مجالسها ولا أن يستفيد من مشايخها إلا بعد أن يكون على على سابق معرفة بعدد من الفنون الأولية التي تمكنه من الارتفاع إلى مستوى الطلاب الجديرين بهذا الوصف، وهذه المعرفة الأولى هي التي تكفلت بها الكتاتيب أو المسايد جمع مسيد كما يسميها المغاربة،[2] ويقودنا هذا الكلام إلى ما يذهب إليه الباحث حسين إسكان من شساعة مفهوم المدرسة؛ فهي في معناها اللغوي مكان تلقى فيه الدروس سواء كان هذا المكان مسجدا أو رباطا أو زاوية أو منزلا ... [3]،ونعرج على أحد مفاهيم المدارس العتيقة التي يقدمها الباحث جميل حمداوي":هي مدارس دينية قرآنية أصيلة خاضعة للتحبيس ،وتتلقى المعونات والهبات من المحسنين وتستفيد أيضا من مساعدات السلطة الحاكمة من أجل تسيير شؤونها الإدارية والتربوية قصد تحقيق وظائفها التربوية التعليمية والدينية والتهذيبية بصفة كاملة "[4]نجدها بذلك متنوعة تشمل مراكز

([1])- ينظر زينب بوزيد،**الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي**،رسالةماستر،جامعة غرداية،الجزائر،2020/2019، ص23 -محمد الصغير الإفراني،نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي،ص279.

([2])- عبد الهادي التازي،**المرجع السابق** ،مج1،ص126

([3])- الحسين اسكان،**تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط**،المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ،الرباط، المملكة المغربية،دط،2004،ص35

([4])- جميل حمداوي،**مناهج التعليم في المدارس العتيقة بالمغرب إبان العصر الوسيط**،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،ط1، 2018.

تعليمية وثقافية يرفق بعضها بعضا فاخترنا أن نجمعها تحت هذا اسم'مدارس فاس العتيقة' الذي قد يراه البعض نقيصة ودالا على التخلف والرجعية ،فيما هو بنظرنا أصالة وتجذر .

يقول تعالى في محكم تنزيله : ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾(الحج:27-29)،ومعلوم أن الآية في معرض الأمر بشعيرة دينية هي الطواف بالكعبة المشرفة ،وورد في تفسير الآية عن العتيق : أي القديم،أفضل المساجد على الإطلاق ...المعتق من تسلط الجبابرة... [1]لتعم هذه التسمية الحرم كله ،كما لايخفى أن عتيق الخمرة هو قديمها وأجود أنواعها لا أرخصها أو أحقرها ،وسنذكر فيما يلي أهم هذه المدارس العتيقة:

01)-**الكُتّاب** : يمكن اعتباره بعد المنزل أول المدارس ليس في المغرب فقط بل بأغلب الدول الإسلامية ،يلتحق به الولد أو البنت في سن الرابعة أو الخامسة من عمره ،ولا يغادره إلا في سن الثانية عشر[2]وغالبا ما تكون الكتاتيب ملحقة بالمساجد ويجري فيها حفظ القرأن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وفيها تحسين الخط وزخرفة الألواح إلى جانب التجويد وكيفية الوضوء والصلاة [3]، وأحيانا يحفظون أيضا الكراريس؛ وهي أراجيز ومتون صغيرة تتعلق برسم القرآن ووقفه وتجويده ومبادئ التوحيد والفقه والنحو[4]،ونقل ماسينيون عن الحسن بن الوزان (ليون الإفريقي) أن المدارس القرآنية متواجدة حيثما تكون المساجد والزوايا وقدعرف 200 مدرسة قرآنية في فاس [5]

([1])- عبد الرحمن بن ناصر السعدي،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ،تح عبد الرحمان بن معلا اللويحق،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض،السعودية ،ج17،،ط2، 2002 ،ص627

([2])- معسكري عائدة،مطمورنادية،**التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهدالعثماني(ق16/ق18)**،رسالة ماستر،جامعة ابن خلدون تيارت ، الجزائر،2015/2014،ص49

([3])-ثوامرية فتحية ،ثوامريةسارة،**التعليم بالمغرب الأقصى من قيام الدولة العلوية إلى الحماية الفرنسية**،رسالةماستر،جامعة ابن خلدون تيارت،الجزائر،2017/2016،ص36

([4])- محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين**،ج2،ص339

([5])- Louis Massignon.**Le MAROC Dans les premiéres années de XVI(16) siécle**.Typographie Adolphe Jordan.Alger.1906.p127

وهو ما يذكره التازي أيضا من بلوغ عدد المساجد في وقته مئتي مسيد [1]،كما كان هناك اهتمام بتعليم البنات في دور تسمى "دار لفقيهة "تديرها سيدات أخذن عن أعلام لهم صلة وثيقة بجامع القرويين [2]ورغم أن الفقهاء كانوا يحبذون تعليم البنت لأنه يشملها طلب العلم كالذكر فإن بعضهم كانوا لا يرون أن تتعلم ما يتعلمه الولد كالكتابة فكان نصيبها من التعليم محدودا جدا مقارنة بالذكور[3]

02)–المساجد والجوامع : مصداقا لقوله تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ (النور :37)

إن المستقرئ للتاريخ الإسلامي لابد أن يقف على أن بيوت الله أهم لبنة في أساس الدولة الإسلامية منذ فجر الإسلام ،وهي تضطلع بنشر العلم وتربية الناشئة وتثقيف العامة وجمع كلمة المسلمين،وقد ظل المسجد بالمغرب –رغم تنوع أماكن التعليم وهياكله –هو المكان المعتاد والمفضل لتدريس العلم للطلاب[4]،وكثيرا ما يضم حلقات تجمع العمال والصناع ليرفعوا عن أنفسهم عار الجهالة بأمور الدنيا والدين ،وكانت هذه الحلقات أشبه ما تكون بمؤسسات التربية الأساسية[5]منأهمها بفاس جوامع جوامع القرويين والأندلس والشرفاء والرصيف والشرابليين وعجيسة،كما تعد المساجد المتناثرة في أرجاء فاس والتي وصل عددها إلى زهاء الثمان مئة بمثابة مدارس مؤهلة للالتحاق بالقرويين[6]

03)–المدارس :عرفت بمفهومها الحديث لأول مرة في التاريخ الإسلامي في أوائل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي لكن التأسيس الحقيقي لها بإشراف الدولة كان على يد الوزير

([1])- عبد الهادي التازي،**المرجع السابق** ،مج2،ص420

([2])-**المرجع نفسه**،ص443

([3])- الحسين اسكان،**المرجع السابق**،ص35

([4])-الحسين اسكان،**المرجع نفسه**،ص76

([5])- **مجلة دعوة الحق**،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع65

([6])- عبد الهادي التازي،**المرجع السابق**،مج1،ص123 تسمى مدرسة الصابرين

السلجوقي نظام الملك (456-485هـ /1046-1092م)الذي بنى المدرسة النظامية ببغداد،ويذكر التازي أنه بعد هذا التاريخ بثلاث سنوات فقط عرفت فاس أولى مدارسها مع المرابطين * ثم الموحدين[1] بينما نجد بيشو -نقلا عن ليون الإفريقي -يرجع ظهورها في المغرب إلى القرن الرابع عشر في عهد المرينيين[2] وهو مايعني تأخر ظهورها عن التاريخ الذي ذكره التازي بحوالي الثلاثة قرون لا ثلاث سنوات ،ومهما يكن من أمر فمن المتفق عليه أن تشييد المدارس قد اصطبغ بالصبغة المرينية بامتياز ،فهم استحقوا كما أسلفنا في الفصل الاول لقب" مشيدي المدارس" حيث أنشأوا بفاس وحدها إحدى عشرة مدرسة [3]ولم يكن بناء المدارس عند المرينيين لغرض واحد، حيث لعبت عدة أدوار أهمها تعميم نشر العلم ومراقبة النشاط الفكري والحفاظ على التوازنات ؛ولربما أمكن القول أن التعليم الرسمي الموجه —من الدولةالمرينية—دخل في صراع وحرب مع التعليم الحر الذي ترعاه الزوايا [4]؛فكانت مدارس الدولة تقوم بتلقين أنواع المعرفة لتدعم بها المساجد من جهة، ومن جهة أخرى لتقوم بالدعاية لها خاصة وأن المدارس الموحدية لم تستطع أن تقوم لها بهذه المهمة[5]،كما تعد هذه المدارس في فاس خصوصا بمثابة أحياء جامعية تقوم باستضافة أكبر قدر من طلبة العلم ومن سائر الجهات [6] ،و كان نزلاؤها من طلاب القرويين ينتمون في غالبيتهم إلى الجهات الأخرى غير فاس،وبينهم جزائريون وسودانيون،ويعتبر غير الفاسيين ''آفاقيين ''كما كانوا يدعون [7]ويتوزع هؤلاء

([1])-عبد الهادي التازي ،**المرجع نفسه**،ص122

([2])- LouisMassignon.**Le MAROC Dans les premiéres années de XVI(16)siécle**.p127

([3])- جميل الحمداوي،**المرجع السابق**،ص22،(ينظر أيضا الحسين اسكانً ، **التعليم في المغرب**، ص68،السعيد بوركبة في دور الوقف ص .ص88،80 يذكر 7 ،وتختلف التواريخ مع لوطورنو ص106،104)

([4])- Louis Massignon.**Le MAROC Dans les premiéres années de XVI(16) siécle**.p127

([5])- السعيد بوركبة،**دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**،ص79

([6])- محفوظ سعيداني،**جامع القرويين في العهد السعدي والعلوي** ،ص85

([7])- إبراهيم جركات ،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**،دار الرشاد الحديثة ،ط2، 1994، ص13

الطلبة عبر مدارس المدينة التي تخضع لنفس النظام؛يدير كل واحدة منها مقدم وهو بواب في نفس الوقت وحارس،يعينه الطلاب أنفسهم ويعزلونه[1]وكان يحق للطلبة الإيواء متى برهنوا على ذلك بما يحصلون عليه من معارف ومبادئ ضرورية في مختلف العلوم والفنون وفي بعض الأحيان بسبب الأزمات والظروف كان الطلبة يحصلون على البيت بالشراء [2]ويفندالباحث عبد الهادي التازي اعتبارها مجرد أحياء جامعية حيث يقول:(ولم تكن مدارس فاس مخصصة لإيواء الطلاب فحسب، ولكنها أيضا كانت محل درس كما يعطي ذلك اسمها (مدارس)، وكما يدل عليه تزويدها بقاعة أو قاعتين خاصتين مزودة في الغالب بخزانة تضم عشرات المخطوطات، كما تتضافر الوثائق المغربية على أن هذا العالم أو ذاك كان يعطي دروسه في قاعة في مدرسة الصهريج أو مدرسة العطارين أو المدرسة المصباحية أو العنانية) [3]ورغم ما حققه إنشاء المدارس من نتائج ايجابية بإحياء العلم وتوفيرالظروف المعيشية المواتية طلاب العلم والمدرسين ليتفرغوا لتحصيله إلا أنه كان سيفا ذا حدين لعب دورا كبيرا في توجيه التعليم و تدهور مستواه وتثبيط همة طلبة العلم ؛فكثرة المدارس ساهمت في التقاعس والركود الثقافي بالاكتفاء بما لدى مدرسيها ومؤثريها من معارف وعلوم حسب الباحثين ومنهم الحمداوي الذي يذكر نقلا عن أحمد بابا السوداني في كتاب نيل الابتهاج عن تطريز الديباج أن الإمام الآبلي كان يقول "":إنما أفسد العلم كثرة التأليف وأذهبه بنيان المدارس وذلك أن التأليف نسخ الرحلة التي

هي أصل جمع العلم، فكان الرجل ينفق فيها مالا كثيرا وقد لا يحصل له من العلم إلا نزر يسير... وأما البناء (أي بناء المدارس) فإنه يجذب الطلبة لما فيه من مرتب الجرايات ...ويصرفهم عن أهل العلم حقيقة... "[4]وبهذا تكون عملية التشييد الكبرى للمدارس قد عرفت حركية نشطة بين

([1])-روجي لوطورنو،**فاس قبل الحماية**،ج1،ص269-268

([2])- محفوظ سعيداني ،**المرجع السابق**،ص87

([3])- عبد الهادي التازي،**المرجع السابق** ،مج2،ص357

*كان تخطيط المدرسة في الغالب يشبه تخطيط المساجد بحيث تتوفر على أمكنة العبادة والطهارة وجاهزية لإيواء الطلبة ،كما اتسمت بنمط عمرانها المتميز كالمغرب الذي طغى فيه الطراز الأندلسي المغربي وبزخارفها المنمقة المتناسقة التي تستهوي الطلبة كالمدرسة المصباحيةوالعنانية بفاس (ينظر:سعيداني**الدور العلمي لجامع القرويين**،ص81)

([4])- جميل الحمداوي،**المرجع السابق**،ص21

القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين لتتراجع وتيرتها خلال القرن الموالي (10هـ/16م)الذي شهد آخره استقرار الأحوال السياسية وإبلال الحياة الثقافية لصالح السعديين الذين وجهوا عنايتهم إلى إصلاح المدارس والمساجد القديمة ،ومن ذلك توسيع مسجد القرويين وتعهد أهل العلم وطلبته بالعناية [1]وما إن هدأت الأوضاع بعد الفترة العصيبة التي عاشها المغرب في القرن الموالي حتى دشن العلويون الأيام الأولى لدولتهم بإنشاء المدرسة الجديدة 'الشراطين ' أوائل 1081هـ/1671م بناها المولى الرشيد وأكملها المولى اسماعيل [2]

04)-الربط والزوايا:

والرباط لدى الفقهاء مكان احتباس النفس للجهاد والحراسة، عرفت بالمشرق أولا ثم التحق بركبه المغرب امتثالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم :عن سهل بن سعد الساعدي : "رباط يوم في سبيل الله خيرمن الدنيا ومن عليها..."(ح ر2892،ص345)، فتم إنشاء ثكنات عسكرية لتجميع الجيوش دفاعا عن الثغور ثم توسعت دائرة اهتمامات المرابطين بها ،وعرف الرباط بأنه معهد علمي تدرس به العلوم

وخاصة الدينية ... [3]ثم اختفى خلال القرن السابع الهجري وحلت محله الزاوية التي تعني "المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين والتجار وغيرهم من عابري السبيل"[4] وتضم

بدورها مجموعه من الأبنية تشتمل على غرف للطلبة وغرفة للتدريس ومكتبة جامع ومرافق عامةويبدأ التعليم في هذه المرحلة بين سن العاشرة والرابعة عشر،وقد ارتبط ظهور الزوايا في المغرب الإسلامي أساسا بظروف سياسية وتاريخية واجتماعية خاصة كالفراغات السياسية التي كانت تنتج عن غياب السلطة المخزنية المركزية أو تعرض البلاد إلى كوارث طبيعية مزلزلة كموجات القحط والجراد

([1])- ثوامرية فتحية ،ثوامريةسارة،**التعليم بالمغرب الأقصى من قيام الدولة العلوية إلى الحماية الفرنسية**،ص7

([2])-**المرجع نفسه**،ص45

([3])- يوسف الكتاني،**مدرسة الإمام البخاري في المغرب**،ج1،دار لسان العرب،بيروت،لبنان،،دط،دت،ص479

*ويضم مرافق أخرى كالمكتبة ودار لنسخ الكتب ومستشفى،وقد تتسع مرافقه فيتحول إلى مدينة كرباط الفتح(الرباط عاصمة المغرب اليوم)ينظر نفس المصدر والصفحة

([4])-الحسين اسكان،**المرجع السابق**،ص86

والفيضانات أو تعرض المجتمع لتهديدات خارجية[1] وبالفعل فقد تعاظم دور الزوايا في مطلع القرن السابع عشرولربما جاز لنا القول بأنها خلفت المدارس في الحفاظ على الحركية التعليمية والإشعاع الفكري- في ظل تشرذم العلماء ومعاناتهم تأزم الأوضاع على جميع الأصعدة -من جهة ولعبت دور الدولة في الحفاظ على الاستقرار والأمن من جهة أخرى ، وبرزت في خضم هذه الاضطرابات في المغرب حركة صوفية تعمل على إصلاح ما فسد من الأوضاع السياسية وحماية المؤسسات الدينية والعلمية[2] ؛ فالزوايا مع نهاية العهد السعدي انتقلت من وظيفتها الدينية والعلمية إلى الدور السياسي و المشاركة المباشرة في الصراع على العرش خاصة بين أبناء المنصور السعدي، كما لعبت دورا مهما في تحديد معالم السلطة والحكم إلى غاية تمهد الأمروتوحد البلاد تحت راية الحكم العلوي [3].

-الكراسي العلمية:

يعتبر انتشار الكراسي في المساجد وفي مقدمتها القرويين أحد أبرزمظاهر جامعية القرويين ،وهو تقليد مأخوذ من الشرق تمثل ابتداء في موضع التدريس وجلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة على كرسي عليه البسط [4] وهي الكراسي المخصصة في جامع القرويين وفروعه لكبار الأساتذة والموقوفة لتدريس أمهات المصنفات في مختلف العلوم[5]

كانت المجالس العلمية تعني وجود كرسي يصعد عليه الأستاذ ليتمكن من تبليغ رسالته وخاصة منها المجالس التي يناهز عدد الحضور فيها المئتين والثلاثمائة من الطلبة ،و يبتدئ ظهورها في العصر المريني الذي اكتملت به جامعية هذا المعهد[6]وكانت كانت ولاية كرسي التدريس بالقرويين تعتبر منصبا ساميا ولهذا كانت لا تصدر إلا عن السلطان أو ولي عهده خاصة، كما سنرى هذا في

([1])- سفيان صغيري ،**أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من ق17م إلى19م**، أطروحة دكتوراه ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،الجزائر،2022/2021،ص107

([2])- محمد حجي ،**المرجع السابق**،ج2،ص364

([4])- محمد بن عزوز،**كرسي صحيح الإمام البخاري بجامع القرويين بمدينة فاس**،دار ابن حزم، الدار البيضاء،ط2010،1،ص13

([5])- وارف بوبكر،قراوينادية،**الدور العلمي لجامع القرويين في العهد المريني** ،ص52

([6])- التازي، **المرجع السابق** ،مج2،ص370

العهد السعدي وأكثر العصر العلوي ...كما كان لهذه الكراسي أوقاف خاصة صادرة عن السلاطين أو الأفراد [1]وقد توفر جامع القرويين في فترة من الفترات على 140 كرسيا علميا [2]،وأنشأ سلاطين الدولة السعدية الكثير من الكراسي العلمية بمختلف المساجد إضافة إلى تلك التي أنشأوها بالمدارس[3] أما في العهد العلوي فيلاحظ عدم توفر لائحة وافية لكراسي الأساتذة ،كما كان الواقع في فترتي الوطاسيين والسعديين[4] لكنها كثيرة منها ما كان في عهد الدولة السعدية واستمر ،ومنها ما ما استحدث جديدا،ومن أهمها في جامع القرويين :كرسي الحديث ،كرسي النحو،كرسي وكرسي التفسير[5] هذا وتعتبر الكراسي العلمية ظاهرة تربوية تعليمية تميزت بها الجوامع والمدارس في المغرب

وكان التنافس قويا بين العلماء في التفرد بكرسي علمي أو بمجموعة من الكراسي لاسيما الكراسي الخاصة بالتعليم العالي، والكراسي العلمية الوقفية عند الغرب مقتبسة ومتأخرةإلى بدايات عصر النهضة الأوروبية، حيث كان الحكام والنبلاء في انجلترا يقدمون جوائز ماليه قيمه لمن ينجح في تحقيق إنجاز علمي مهم، ثم تطورت لتصبح موردا ثابتا لتمويل الجامعات والمؤسسات البحثية في معظم الدول ولعل أشهر الكراسي العلمية في العالم كرسي" هنري لوكاس"بجامعةكامبريدج الذي أسس في نهاية القرن 17 وشغله أكثر من 17 عالما أشهرهمإسحاق نيوتن، وتعد الولايات المتحدةالأمريكيةرائدة في عدد الكراسي العلمية الآن حيث يوجد بها الآلاف من الكراسي العلمية ويوجد أكثر من 2000 كرسي علمي في كندا وأكثر من 200 كرسي علمي في جنوب إفريقيا[6]،وهذا يعني وعيا أكبر بدورالأستاذ الجامعي كباحث على الدوام وأهمية هذه الكراسي في الغرب ،في حين أنها ظلت في المغرب مرآة تعكس مكانة صاحبها العلمية و الاجتماعية، وتضمن له

(1)- **دعوة الحق**، ع86

(2)- محمد بن عزوز،**المرجع السابق**،ص14

(3)- التازي، **المرجع السابق** ،مج1،ص13

(4)- محمد بن عزوز،**المرجع السابق**،ص29

(5)- كانيت صباح،نبري خيرة،**المرجع السابق**،ص29

(6)- أسماء فرادي،حليمةبزاز،ابتسام منزري،**دور الكراسي العلمية الوقفية في دعم وتطوير البحث العلمي**،ملتقى دولي حول دور الوقف في تحقيق الاستدامة المالية لمؤسسات التعليم العالي،24،23مارس،جامعة البليدة 2

فضلا عن النباهة والجاه موردا معاشيا مهما خصوصا إذا تعددت لدى المدرس الواحد ،كأحمد المنجور الذي كانت كراسيه العلمية مورد عيشه الوحيد ...وظل يدرس على بعضها إلى مماته.[1]

05)-المكتبات:

كثيرا ما يصطلح عليها بالخزائن العلمية أو خزانة الكتب *تعتبر المكتبة مرفقا ثقافيا يسوغ لنا إدراجه ضمن المدارس العتيقة أمران : أولهما دوره كمنبع علمي أصيل لم يتوقف عن شحذ الحياة الفكر المغربي؛فهي أوعية للعلم ومستودعات للفكر [2]والثاني اعتماده على شريان الوقف والتحبيس الذي يغذي كل المدارس العتيقة دون استثناء ،وتتنوع المكتبات؛فمنها:

أ)-**خزانة الكتب العامة:** التي تستقبل جمهور طلبة العلم [3] ،وتفتح هذه المكتبات أبوابها في وجه عموم المستفيدين من العلماء والطلبة للقراءة أو النساخة أو المقابلة داخل الحريم المتصل بغرفة الكتب أو في البلاط المتصل بها من المسجد في أوقات معينة تحت سمع القيم وبصره ،ومن أشهر المكتبات العامة مكتبة القرويين بفاس [4]وهي من أقدم المكتبات في المغرب وأشهرها ،ولإعطاء فكرة عن ثرائها الكتبي، كان المثقفون يقولون :"الذي يدخل القرويين يسمع عمل العث وهو يقرض الكتب "[5]،ونميز مكتبتين بالقرويين أيام السعديين: أولاهما مرينية من تأسيس أبي عنان تقع في الركن الشمالي الشمالي الشرقي من الجامع ويدخل إليها من أعلى المستودع ، والثانية سعدية من إنشاء أحمد المنصور في قبلة الجامع [6]عن يسار خزانة المصاحف العنانية ،ويصح القول أن هذه إنما كانت توسعة لتلك ،وقد سميت بالخزانة الأحمدية،والسعدية ،والعليا (باعتبار موقعها المرتفع عن سابقتها)[7]

([1])- عثمان سال،مصطفىبنعلة،**النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب**، ص410

([2])- أحمد شوقي بنبين،**تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، تر مصطفى طوبي،دد،دط،دت ،ص28

([3])-أحمد شوقي بنبين ،**المرجع نفسه**،ص70

([4])- محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج1،ص184

([5])- أحمد شوقي بنبين،**المرجع السابق**،ص122

([6])- محمد حجي،**المرجع السابق**،ص184

([7])- عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج2،ص341

احتوت على أنفس الكتب القديمة والحديثة في جميع الفنون وغطت على سابقتها[1] ثم عمد الرشيد علاوة على إنشائه خزانة علمية بفاس الجديد إلى الخزانة القروية فأولاها من عنايته وعمل على تنظيمها ...ولما فاجأته المنية ،قام السلطان المولى إسماعيل بتتميم مشاريع أخيه؛فاهتم بترتيب الخزانة* ،وأهدى إليها الكتب التي كان يجمع الخطاطين لنسخها [2]،وتزخر خزانة القرويين بكم كبير من المخطوطات يفوق عددها 3823 وقد قام بإحصائها وترتيبها المؤرخ محمدالعابد الفاسي الفهري (1906- 1975م) ووضع لها فهرسا في أربعة أجزاء تنتمي هذه المخطوطات إلى علوم متعددة من العلوم النقلية إلى العلوم العقلية وتحتوي على العديد من المخطوطات النادرة [3]

ب)–خزائن الكتب الخاصة:وهي مكتبات تضم مجموعة شخصية أسسها عالم أو خليفة أو أحد الأعيان أو رجل عاشق للكتب حيث لم يكن لم يكن يخلو منزل من منازل العلماء في العصر السعدي من مكتبة خاصة في الحاضرة أو البادية بل أضحى ينافسهم في اقتناء الكتب واستنساخها الملوك والأمراء وذوو المناصب السامية في الدولة والموسرون المتنورون من بين التجار والرحالة ومن أشهر المكتبات الخاصةفي هذا العصر مكتبة آل الغرديس التغلبيين وآلت مكتبتهم العظيمة في القرنين العاشر والحادي عشر(16 و 17 م) إلى الفقيه الصوفي محمد بن القاضي الغرديس ثم إلى ابنه الأديب الشاعر أحمد الغرديس [4]ومكتبة عبد الرحمن بن الملجوم (ت 604هـ/1207م) التي انحدرت من مكتبة أبيه عيسى الذي كان هاويا للدواوين الشعرية القديمة [5] و مكتبة آل القاضي الذين تسلسل فيهم العلم والرياسة بفاس أجيالا عديدة، فكانت مكتبتهم العلمية على عهد السعديين زاخرة بكتب الرياضيات والهندسة والفلك والتوقيت فضلا عن كتب الفقه واللغة والأدب [6]

([1])- محمد حجي،**المرجع نفسه**،ص184

([2])- عبد الهادي التازي، **المرجع السابق** ،مج3،ص668

([3])- إنعام بن يحي ،**تطور الحركة العلمية بالمغرب ما بين القرن 10هـ/16م والقرن12هـ/18م**، امتداد تقاليد وقف الكتبالمخطوطة من السعديين إلى العلويين،المجلة الجزائريةللمخطوطات،مج19، ع1،جانفي2023

([4])-محمد حجي،**المرجع السابق**،ص188 وقد تكون أقدم مكتبة خاصة في المغرب أفاد منها العلماء ينظر نفس المرجع والصفحة

([5])- شوقي بنبين،**المرجع السابق**،ص61

([6])- محمد حجي،**المرجع السابق**،189

ج)–خزانة الكتب الملكية: هي خزانة شخصية أسسها خليفة أو ملك ،وهي تختلف عن الخزانات الخاصة بغنى مجموعاتها التي تتشكل في غالب الأحيان من الكتب النادرة والفريدة والنفيسة[1]كخزانة المرابطين وخزانة الموحدين ،ويعود أصل خزانة الشرفاء السعديين إلى مؤسس هاته الدولة نفسه محمد القيم*الذي كان ولوعا بالكتب ... ازدهرت الخزانة الملكية لهاته الدولة على عهد الخليفة الكبير المنصور الذهبي[2]،وتعود الأصول الأولى لخزانة الكتب الملكية –كسابقتها–إلى مؤسس الدولة نفسه(المولى رشيد) وبعد موته نقلت هاته المكتبة إلى مكناس *؛حيث أنشأ المولى اسماعيل بناية خاصة تسمى" دويرة الكتب" لحفظ الكتب الملكية التي وصلت عل عهد خلافته الطويلة إلى اثني عشر ألف مخطوط[3]

المبحث الثاني: الحيـاة الفكـريـة

يذكر محمد حجي في كتابه 'الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين 'في معرض الحديث عن الخمول الفكري عموما أن "من أسباب هذا الخمول ما يقال عن تلازم السياسة والأدب قوة وضعفا ،وارتقاء وانحطاطا ،ولو أن ذلك غير مطرد"[4].ومن خلال استقراء المصادر والمراجع التاريخية يتبين لنا أن الحياة السياسية في هذا القرن تعرف دورين متباينين:

–فترة اضطراب وتوتر تبدأمن مطلع القرن السابع عشر الميلادي إلى التأسيس الفعلي للدولة العلوية على يد الرشيد سنة 1076هـ/1664م

–فترة استقرار تمتد من نهاية الفترة السالفة الذكر إلى نهاية هذا القرن .

01)–العلماء:

(1)– شوقي بنبين،**المرجع السابق**،ص49

(2)– معسكري عائدة،مطمورنادية،**التواصل الثقافي(مرجع السابق)**، ص56

(3)–شوقي بنبين،**المرجع السابق**،ص95 (تشكلت خزانة البلاط أساسا مما غنمه العلويون من كتب الزوايا والخزائن الملكية والأميرية للدول السابقة وكذلك الاقتناءات ومنسوخات ديوان الوراقة والهدايا التي كان يتوصل بها المولى رشيد)

(4)– محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج1،ص54

لا شك أن العلماء يمثلون القلب النابض والعقل الراشد لأي أمة تلتجيء إليه في أيام الشدة وتأنس به في أوقات الرخاء،ولم يكن علماء فاس استثناء ؛حيث استمرالتلازم بين دور

القرويين كمؤسسة علمية ومدينة فاس كمركز للثقافة الحضرية ومعقل أساسي للمذهب المالكي و علماؤه يتدخلون في المجال السياسي بطرق مختلفة و يكون موقفهم حاسما بين طالبي الحكم [1]ففي بداية هذا القرن تدهورت الأوضاع الداخلية نتيجة انتشار الطاعون ... ويبدو أن المأمون ولي عهد المنصور ونائبه على فاس* قد وجد في الأوضاع المضطربة- من جراء الطاعون -وفي مرض والده فرصة مناسبة للاستبداد بالسلطة ومحاولة الخروج عليه [2] فأساء السيرة وأضر بالرعية[3] ما دفع بوالده إلى الخروج إليه لتأديبه وسجنه بعد أن استنفذ كل وسيلة لزجره ،ودخلت البلاد بعد وفاة سلطانها في دوامة من محن وأهوال تجلت في ثلاثي خطير :الطاعون والمجاعة والحروب الأهلية [4]

ومع ذلك لم تنطفئ جذوة العلم ولا نالت السنون العجاف من عزيمة العلماء،و لم تمنع الاضطرابات أواخر العهد السعدي وبداية العهد العلوي من وجود حركة علمية، بحيث امتاز هذا العهد بمجموعة من التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية أسست لما يسمى العصر الحديث بالمغرب الأقصى بكل بكل مظاهره وتجلياته [5]؛فقد انقسم مركز الثقل الفكري بداية بين مراكش التي كانت تحتل الصدارة أيام المنصور وفاس التي عقد أهلها بمباركة شيوخ القرويين البيعة لولده زيدان بعد وفاته ثم كتبوا بها لأهل مراكش فامتنعوا منها وبايعوا أبا فارس[6] ثم توالت ضغوط المأمون

([1])- محمد العيادي،**محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، ص16

*درج ملوك السعديين منذ تأسيس دولتهم على اتخاذ فاس مقرا لولي العهد لأهميتها الدينية والعلمية

([2])-عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية** ،جمعية المؤلفين المغاربة،الرباط،ط3، 2006،ص219

([3])- محمد الصغير الإفراني،**نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي**، ،وذكر وفاة أبيه بوباء استطال من عام (1007هـ/1602م إلى عام1016هـ/1611م)عم سهل المغرب وجبله حتى أفنى أكثر الناس ،ومات جمع من الأعيان ،وبه مات السلطان أبو العباس المنصور عام اثني عشر وألف(1012هـ/1603م)ص279،ص280،ينظر أيضا **الاستقصا**،ج5

([4])- عبد الكريم كريم،**المرجع السابق**،ص226

([5])- ثوامرية فتحية ،ثوامرية سارة،**التعليم بالمغرب الأقصى من قيام الدولة العلوية إلى الحماية الفرنسية**، ص13

([6])- أحمد بن خالد الناصري،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج6،ت جعفر الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء،المملكة المغربية،دط،1997،ص4

*من تفاصيل تسليم العرائش،ص20

السعدي الذي أثار غضب العلماء كالإمام محمد الحاج البقال الأغصاوي الذي انقلب عليه –حين هم بتسليم العرائش إلى النصارى– بعد طول مودة ،وأطلق صيحة مدوية عبر رسالة غضب كلفته حياته حيث لقي الشيخ الأغصاوي فعلا حتفه على يد المأمون بفاس [1] ووقف العلماء أمام امتحان صعب حين احتال الملك لاستصدار فتوى من علماء فاس تجيز فعلته الشنيعة ،فانقسم العلماء والفقهاء حولها إلى ثلاث طوائف * وحصدت الحرب الأهلية بفاس زهاء سبعة آلاف قتيل[2]لما حدث فيها من تطاحن فظيع بين أبناءأحمد المنصور وأحفاده ثم بين الثوار المتهافتين على السلطة وسقوطهم صرعى داخل فاس وخارجها بعد هلاك كبار القواد وما لا يحصى عددا من الجند والسكان وخراب بيت المال ونفاد الثروات الخاصة[3]ولنكتف بهذا المثال للاستدلال على مدى وعي العلماء بالقضايا المصيرية التي تهم أمتهم بل وانخراطهم فيها بكل ما أوتوا من قوة، كما كانت هناك عوامل أخرى أسهمت في صمود الحركة الفكرية في الدور الأول من هذا القرن 1012-1075هـ/1602/1664م ثم انتعاشها في الدور الثاني الذي تبقى منه ، وأبرزها ذلك التواصل والاحتكاك الثقافي البناء الذي نتج عن توافد المهاجرين – أيام المنصور وقبلها–لاسيما من الأندلس بعد سقوط غرناطة ثم بعد الطرد النهائي في أوائل القرن الحادي عشر(17م) [4].

ويعد العنصر الأندلسي من أهم العناصر الوافدة على المغرب ومن أكثر العناصر التي ساهمت وأثرت في المجتمع السعدي ؛فقد حمل الأندلسيون معهم إلى المغرب الكثير من ألوان الثقافة

الجديدة والنادرة كعلم القراءات والطب والموسيقى...بالإضافة إلى بروزهم في الترجمة [5]كانت لهم اليد الطولى في الأدب والعلم والصناعة والزراعة حتى " حملوا أهل البلاد وقطعوا أرزاقهم وكان لا

([1])- محمد حجي، **المرجع السابق**،ص224

([2])-محمد بن معمر،**قضية العرائش بين المطامع السياسية وضغوط العلماء1019هـ/1610م**،مجلة إنسانيات، ع19-20،جانفي-جوان 2003.

([3])- محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج2،منشورات دار المغرب،دط،1976،ص364

([4])- محمد العيادي،**المرجع السابق**،ص42

([5])- حسين نمير،لخميسيفريح،**جوانب من تأثيرات وإسهامات العناصر الوافدة على المجتمع السعدي**،المجلة التاريخية الجزائرية،ص287،ص288

يستعمل بلدي ما وجد أندلسي[1] (كان يسمى بها اليهود ثم أصبحت تعم أهل البلد) وهذا دليل تمكن منهم وبراعة كما دخل علماء إلى المغرب الأقصى من المغربين الأوسط والأدنى(الجزائر و تونس) على إثر قدوم الأتراك وتحول هذه البلاد إلى إيالات عثمانية، فجاء العلماء من تلمسان ووهران والجزائر وبجاية وقسنطينة وتونس، وأصبحوا يدرسون بمختلف الأقاليم كجامع القرويين وغيره[2].وقد شارك العلماء الجزائريون في المغرب الأقصى في مهام التدريس والإجازة والتأليف ،وبرعوا في مختلف العلوم العقلية والنقلية... وعاشوا فيه بسلام وطلاقة مشاركين أهله في كل سرائه وضرائه خاصة مع طبيعة المعاملة الحسنة التي لاقوها من الشعب المغربي وسلطته الرسمية [3] وشد إليه الرحلة طائفة من علماء المشرق ...وطلع إليه من أقصى الجنوب علماء من مختلف جهات الصحراء والسودان ...كما جاءه علماء من مختلف أنحاء أوروبا[4]دون أن ننسى على الصعيد الداخلي أن ظهور الزاوية الدلائية في ذلك الوقت ساهم بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية ،خاصة في البوادي[5]ثم في فاس بالخصوص بنقل جهابذة العلماء والأدباء من زاوية الدلاء إلى جامعة القرويين ولم ولم تلبث أن نشات بين علماء المدينة الإدريسية وعلماء البادية الوافدين منافسة حادة كانت خيرا وبركة على تقدم العلوم وازدهار الآداب[6]؛فقد حل كل هؤلاء القوم على الرحب والسعة وعملوا في انسجام مع علماء المغرب على تنشيط حركة فكرية صهرت في بوتقتها أخيرا جميع الطاقات [7]

فهؤلاء الوافدون شكلوا قيمة مضافة أغنت الحياة العلمية التي كانت تعاني شيئا من الفتور، وأكدت أن المغرب كان منفتحا عمليا على الثقافة الإسلامية بغض النظر عن الظروف السياسية. [8]

([1])- **دعوة الحق**، ع65

([2])- ثوامريةفتحية،ثوامريةسارة،**المرجع السابق**،ص10

([3])- سفيان صغيري ،**أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من ق17م إلى19م**، أطروحة دكتوراه ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،الجزائر،2022/2021،ص462

([4])- محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج1،ص64

([5])- كانيت صباح،نبري خيرة،**البيوتات والأسر العلمية بفاس**،ص13

([6])-محمد الأخضر،**الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ،المغرب،ط1، 1977،ص69

([7])- محمد حجي،**المرجع السابق**،ص64

([8])- محمد العمراني ،**دعوة الحق**، ع404

كما لا ننسى دور السلاطين العلويين الأوائل للعلماء والجهود المعتبرة التي بذلها هؤلاء السلاطين في سبيل تشجيع الحركة العلمية وازدهارها بالإضافة إلى تحسن الأوضاع الاقتصادية[1]ولا يفوتنا هاهنا أن ننوه بإسهامات العائلات التي توارث أبناؤها العلم وذادوا عن حياضه؛حيث وجدت بحاضرة فاس بيوتات وأسر علمية –ذات أصول مختلفة –كبيت ابن القاضي ،وبيت إبراهيم الدكالي المشترائي ،وبيت ابن زاكور،وبيت الفاسي ،وأسرة الزقاق..وغيرها .؛أنجبت علماء وفقهاء كبارا،كان لهم دور بارز في المجال السياسي والثقافي[2]

وفيما يلي عينة من علماء القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي استقيناها من موسوعة التازي والحركة الفكرية في عهد السعديين لمحمد حجي والحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية لمحمد الأخضر والنبوغ الفكري لعبد الله كنون:

العالم	تاريخ وفاته(هـ–م)	مختصر ترجمته
أحمد بن يوسف الفاسي	1021– 1612	اشتهر بلقب الحافظ لكثرة حفظه كتب الحديث ألف في الحديث وكان مجلسه يغص بالأكابر خرج مع أهلها إلى باديةبوزيرى بالريف عندما اشتد الضغط على علماء فاس لتبرير خيانة المأمون السعدي عند تسليمه العرائش 1019/ 1610
أبو العباس أحمد بابا	1032 1623	منأبرز الفقهاء صاحب كتاب تكميل الديباج له علاقة متينة بقاضي الجماعةأبي القاسم بن

(1)– محمد الأخضر، **المرجع السابق**، ص69.

(2)كانيت صباح، نبري خيرة، **المرجع السابق**، ص32

السوداني التنبكتي		أبي النعيم
عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن موسى المشترائي الدكالي	1033 1624	عرف بالهندسة والفقه من بيت علم من بيوتات فاس
أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني المقري	1041 1632	الخطيب المفتي غادر، فاس هروبا من سماسرة الفتن بعد قضية العرائش وهو صاحب نفح الطيب
محمد بن احمد المكلاتي الاكبر	1041 1632	صاحب المقامة الزهرية وله شعر رائق ومنظومة في التراجم سماها تكميل وفيات الفشتالي
أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني	1047 1638	أخذ الطب عن أبيه ،وأخذ عن المنجور والحميدي وغيرهما له كتاب حديقة الأزهار في الأعشاب والعقاقير وكتاب في الحميات والأورام
أبو عبد الله محمد (بفتح الميم) بن أحمد ميارةالفاسي	1072 1662	كان حامل لواء المذهب المالكي مستحضرا للمنقول ذاكرا للنوازل له تآليف عديدة منها شرحه الكبير والصغير على المرشد وتنبيه المغتربين في حرمةالتفرقة بين المسلمين
أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بنسودة الغرناطي المري	10761 666	كانت له اليد الطول في الأدبوكان يستظهر عددا من دواوين الشعر

محمد بن أبي بكر الدلائي	1046 1636	عالمشارك وصوفي صالح تخرج على يد الإمام القصار وبرز في التفسير والحديث
أحمد بن محمد الأبار المدعو حمدون	1071 1660	من أسرة أندلسية، اشتغل مدة طويلة بالتدريس والخطابة بفاس قبل أن ينتقل إلى زاوية الدلاء

02)–العلوم:

تنوعت العلوم وتعددت ،وتداخل العلم والأدب،وتزاحم الشعر والنثر على قرائح العلماء فكثرت التصانيف وتوالت التآليف في أغلب ما كان يدرس بأروقة القرويين الجامعة ، كما تدل عليه شهادة أحد زوارها في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي على العهد السعدي؛حيث يذكر منها : التفسير،الحديث، الأصول ،الفقه ،النحو ،البيان، المعاني، المنطق، العروض الحساب ،التنجيم،

الكلام، التصوف، اللغة ،التصريف، التوحيد ،التاريخ ،الجغرافيا ،الطب ،الأدب[1]ويصنفها محمد حجي إلى خمسة أصناف : علوم شرعية ،وعلوم أدبية،وعلوم بحتة، وعلوم تجريبية،وعلوم عقلية[2]

وهذا ما استمر عيه الأمر في إلى أوائل العهد العلوي ؛فرغم تبلور هيئة علمية متعددةالمشارب إلا أن هذا القرن شهد توقف الإبداع النظري والاجتهاد الفكري وغلبة التقليد على البحث والتجديد رغم محاولات الإصلاح سواء في العهد السعدي أو من طرف بعض سلاطين الدولة العلوية [3]واحتفظت فاس بمميزاتها القديمة المرتكزة على التعمق في دراسة الفقه المالكي والعناية الفائقة بعلوم القرآن دون أن تغض الطرف عما حمل إليها من العلوم الحديثة والعقلية[4] فتميزت ثقافة القرويين بهيمنة الفقه واهتمام الفقهاء الكبير بفقه العمل والنوازل على حساب الثقافة الموسوعية عامة

(1) –**دعوة الحق**، ع65

(2)– محمد حجي ،**المرجع السابق**،ص ص92،86

(3)– محمد العيادي،**محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، ص16

(4)– محمدحجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج2،ص345

(التي تجمع بين الفقه والأدب والمنطق والتصوفوالعلوم المختلفة) [1]ومع ذلك فإن المعطيات المتوفرة تظهر أن غزارة الإنتاج يصاحبها تنوع في التأليف حيث نجد الفقهاء أدباء بارعين شعرا ونثرا ،والأدباءعلماء في شتى الميادين ،انطلاقا من عادة المشاركة*التي منحت الكثيرين تكوينا موسوعيا؛لذا تنعتهم كتب التراجم بنعوت مثل مشارك،مخالط،متصرف في العلوم...إلخ[2]،وبذلك تجد العلماء يكتب الواحد منهم في مختلف العلوم والأجناس الأدبية نثرا وشعرا في الفقه والتاريخ والطب والتصوف والأدب وغيرذلك، وجدير بالذكر أن المؤلفات بأنواعها تتسم بالصبغة الدينية أو الأدبية ؛ تتجلى الصبغة الدينية في كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية وإقحام الأحكام الفقهية حتى في كتب الطب والأعشاب والفلك واستطراد آراء الصوفية وآدابهم حتى في مؤلفات قواعد اللغة ،والصبغة الأدبية تنعكس بتواجد المظاهر الأدبية ورواية النوادر والأشعار حتى في مجالس القضاة وشيوخ العلم والتصوف

وغيرها [3]كما برز الشعر الملحون إلى جانب الفصيح منذ أيام المنصور في تخليد انتصارات وادي المخازن وفتح السودان [4]فيما يعد اليوسي حلقة الاتصال بين القرنين11هـ/ 17م و12هـ/18م، وربما كان أكبر شخصية أدبية مغربية بدون منازع ورئيس مدرسة سيستمر وجودها وتخرج تلاميذ موهوبين أمثال محمد بن زاكور ومحمد بن طيب العلمي وعلي مصباح الزروالي[5]

المبحث الثالث:منجزات السلاطين الثقافية

لقد كان أمراء وملوك الدولتين السعدية والعلوية المنحدرتين من أصول شريفة [6]تتصل بخير خلق الله وخاتم المرسلين ؛فحرصوا على العلم غاية الحرص وكانوا على العموم علماء وفقهاء قبل أن

([1])- محمد العيادي،**المرجع السابق**،ص19

([2])–الحسين اسكان،**تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط**،ص96

**المشاركة تأتي من إلمام الطالب بالمبادئ الأساسية للعلوم المتداولة في عصره بغض النظر عن ميوله الشخصية ،مما يجعل لكل العلوم حظا وعناية لدى المتعلمين.

([3])- محمدحجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج1، ص62،ص63

([4])–محمد الأخضر ،**المرجع السابق**،ص57

([5])–**المرجع نفسه**،ص82

([6])–(اختلف المؤرخون في نسبة السعديين ؛فهناك من ينسبهم إلى سلالة الأشراف التي وفدت إلى المغرب الأقصى في أوائل ق8هـ/14م على عهد بني مرين قادمة من الينبوع أو ينبع بالحجاز بطلب من سكان درعة الذين اتصلوا بهم في الحج ينظر ثوامريةفتحية،ثوامريةسارة،**التعليم بالمغرب الأقصى**، ص 6)

يكونوا قادة وسياسيين،وحتى أولئك الذين لم يعمروا على كرسي العرش المخزني طويلا كالمولى محمد بن علي الشريف ،غير أننا سنقتصر على جهود أبرز سلاطينهم في هذا القرن وما قدموه لخدمة التعليم واحتضان المثقفين لنخص ثلاثة منهم بحمل لواء الإشعاع الحضاري الذي احتضنته جامعة القرويين فيما ترددت أصداؤه عبر داخل المغرب وخارجه. ورغم أن المنصور* لم يعايش من القرن هجريه وميلاديه سوى تباشيرهما إلا أن أطياف سيرته ونتائج رعايته السامية للعلم امتدت لقرون لاحقة،وهو الذي قام بإحداث حروف (شيفرة)بعدد حروف المعجم سميت (الزمام) وهي خاصة بالمراسلات السرية[1]وهو ماذكره الإفراني في نزهة الحادي مضيفا أنه من ضبطه تعلم الخط المشرقي ،فكان يكاتب به علماء المشرق كتابة أحسن ما يوجد في خط المشارقة[2] منجزاته الثقافية كان إنشاء خزانة

الكتب السعدية بين عام 996 هـ/1588م وعام 1000هـ/ 1592م[3] ،وبناء قصر البديع 1576هـ/1594م الذي استغرقت أشغال إنجازه ستة عشر عاما ،و تفنن الكتاب والشعراء المغاربة في وصفه[4] ،أماتشجيع الأدباء وتقدير العلماء،فكان عاملا مشتركا بين هؤلاء السلاطين،وكان التشجيع ماديا ومعنويا في مختلف المناسبات ،ونذكر عن قول أحمد المنجور عن عطايا المنصور:"ما عهدنا بذل المئين في الصلات إلا في أيام الشرفاء ،ولا عهدنا بذل الألوف إلا في أيام أمير المؤمنين المنصور أيده الله"[5]،والمولى الرشيد*كان نصيرا للآداب يحضر المجالسة العلمية بالقرويين ويحب من

([1])- زينب بوزيد ،**الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي**،جامعة غرداية ،الجزائر،2020/2019،ص10

([2])- محمد الصغير الإفراني،**نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي** ،ص198

([3])-إنعام يحي، **المرجع السابق** ،مج19، ع1،جانفي 2023.

([4])- زينب بوزيد،**المرجع السابق**،ص10

([5])- محمدحجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج1،ص123.

-المنجور:إمام فاس الكبير وعالمها المشارك،المبرزفي الفلسفة والرياضيات والقراءات فضلا عن التفسير والحديث والفقه والعقائد.قضى نحو نصف قرن متنقلا بين القرويين ومنزله بمكناس أو شادا الرحلة إلى جامع المنصور بمراكش دون أن يتولى وظيفة رسمية غير كراسيه العلمية(ينظر محمد حجي،ج2،ص36)

*الرشيد:ثاني الملوك العلويين،والمؤسس الفعلي للدولة،ولد سنة1040هـ وبويع بالخلافة بعد مقتل أخيه محمد بن علي الشريف في المعركة الدائرة بينهما ،وتوفي في ثاني أيام عيد النحر بمراكش في حادث أثناء ركوب الخيل سنة1082هـ (ينظر :السعيد بوركبة،**دورالوقف في الحياة الثقافية بالمغرب** ،هـ ص185.

العلماء ويغدق عليهم من عطاياه كما كان يشجعهم على التبحر في المعرفة والاشتغال بتأليف الكتب فعرف كيف يخلق بينهم تنافسا محمودا كان من نتائجه تطور الحركة الثقافية[1]، فرغم أنه قام بتخريب الزاوية الدلائية سنة 1966م ،إلا أنه نقل علماءها معززين مكرمين ليصبحوا من جملة أئمة القرويين ،وهو مايذكره الكتاني في جملة ما وقع من الحوادث بها ": في عام 1079 دخل السلطان مولاي رشيد الزاوية الدلائية وشتت أعلامها ،وكان من جملتهم النادرة صاعقة العلم أبو علي اليوسي ،فنقله إلى فاس [2]،وهاهو ذا الأخير-اليوسي-يورد شهادته عنه في رسالة إلى المولى اسماعيل* :(ثم جاء المولى رشيد بن الشريف فأعلى مناره(أي العلم)، وأوضح نهاره وأكرم العلماء إكراما لم يعهد ،وأعطاهم ما لا يعد ،ولا سيما بمدينة فاس، فضح من قبله ،وأتعب من بعده ،ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلدة[3] وإليه يرجع الفضل في تنظيم نزهه الطلبة السنوية* التي ما زالت تقام حتى اليوم بفاس أثناء فصل الربيع [4]

وعلى ذات النهج واصل أخوه المولى اسماعيل؛فحظي العلماء عنده أيضا بمكانة متميزة اذ كان يجالسهم ويحفزهم ويغدق عليهم بعطاياه الكثيرة حتى ان بلاطه كان غاصا بالشعراء والكتاب[5]،وذكر أنه دعا علماء فاس وكبار رجال دولته لحضور حفل ختم(سلكة)تفسيرالقرآن الكريم الكريم سنة 1100هـ/1688م، ولما انتهى الدرس شوهد السلطان يخدم ضيوفه أثناء تناولهم للطعام ،ويوزع عليهم عطاياه [6]

وفيما يخص إنماء الثقافة في الدور الأخير من هذا القرن الذي توطدت فيه أركان الدولة ،اتجه الأخوان المولى رشيد والمولى اسماعيل إلى شحن رفوف المكتبات باقتناء الكتب النفيسة وتشجيع

([1])محمدالأخضر،**المرجعالسابق**،ص 67.

([2])- محمد عبد الحي الكتاني،**المرجع السابق**،ص79

*اليوسي:أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي،عددمن المؤلفات منها المحاضرات والقانون ،كان الإقبال على مجالسه عظيما ،ومن تلامذته المولى رشيد(التازي مج3،ص795)

([3])- محمد الأخضر،**المرجع السابق**،ص67،ص68.

([4])-**المرجع نفسه** ،ص69 (لم تخل حياة الطلبة بالقرويين من المرح وربما كانت نزهتهم وتقليد سلطان الطلبة تعبيرا عن شكر الرشيد لطلبة فاس نظير مساعدته في القضاء على الرجل اليهودي (ابن مشعل)وغنم أمواله لتعزيز أركان ملكه).

([5])-الحسين ريوش،**المرجع السابق**،ص110

([6])-محمدالأخضر،**المرجع السابق**،ص73

النساخة والتأليف ووقف الكتب مع محاولات متكررة لاستعادة المكتبات المفقودة، وقد عمل المولى الرشيد على إثراء المكتبات ،ثم استكمل أخوه المولى اسماعيل مشاريعه ،فاعتنى بالأوقاف عموما،ووضع للمخطوطات فهارس منها مايتعلق بكتب التفسير والقراءات ،وكتب الحديث والتصوف والفقه....والحساب والطب[1]

ويعد المولى اسماعيل حلقة وصل بين القرنين الحدي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي والقرن الموالي ؛حيث مع ذلك ،فإن العلماء عارضوا أسلوب المولى اسماعيل في تشكيل جيش البخاري من حيث التجنيد الإجباري وتمليك المسلمين الأحرار[2]وهذا مايدل على أن مدينة فاس استعادت مكانتها كاملة بصفتها عاصمة علمية تمتلك سلطة روحية يمكن أن تمنح الشرعية للسلطة السياسية أو تهددها ، وكذلك تقدير الملك المعروف بصرامته العسكرية لعلماء فاس الذين يتزعمهم شيوخ القرويين وسعيه إلى كسب تأييدهم لمشروعه –وإن لم ينزل على أحكامهم– بمحاورته شيوخ العلم بفاس حول موضوع جيش البخاري في مراسلات تعود إلى سنة (1104هـ-1692م) وربما قبل ذلك بقليل [3]

(1)-فاطمة نافع،**الحركة العلمية بالقرويين على عهد المولى اسماعيل**،،الرابطة المحمدية للعلماء،مركز دراس بن اسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك،2017/01/31

(2)- خالدالصقلي،**رسالة العلامة القاضي العربي بردلة إلى السلطان المولى اسماعيل العلوي في قضية الحراطين**،مجلة ليكسوس، ع21،فبراير2018،ص 16.

(3)-خالدالصقلي،**المرجع نفسه**، ص 16

وفي الأخير نستخلص أن:

ـ مهام التعليم في المغرب الأقصى لم تقتصر فقط على جامع القرويين فقط بل كانت هناك مدارس أخرى ساعدت في الوصول والالتحاق بالجامعة القروية ومن بينها الكتاتيب والمساجد والزوايا.

ـ يعود الفضل في تطور الحياة الفكرية في المغرب لأقصى وخاصة المدارس العلمية إلى العلماء الذين كان لهم الفضل في انتشار العلم ومساندة السلاطين لهم في تشجيع الحركة العلمية وازدهارها رغم فترات الفتن والفراغ السياسي الذي عرفه هذا العصر.

ـ تنوعت العلوم وتعددت في جامعة القرويين حيث كان الفقه ولأدب والتاريخ والطب من أهم العلوم التي كانت تدرس ويهتم بها العلماء وكان للسلاطين دور هام في تطور العلم والمدارس التعليمية حيث بذلوا جهودا في تجهيز وبناء المدارس ومساندة العلماء وتخصيص مكانة مميزة لهم.

الفصل الثالث

الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين في القرن12هـ/18م

المبحث الأول : مناهل العلم والمعرفة

المبحث الثاني: الحياة الفكرية

المبحث الثالث: منجزات السلاطين الثقافية

لقد كان للأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية لفترات متتالية في بداية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي أثر سلبي على ميدان الفكر والثقافة إلى حد ما ،غير أن جامع القرويين وعلماءه واصلوا جهود إنعاش الفكر المغربي بمباركة بعض السلاطين الذين حكموا المغرب في هذه الفترة. وفي هذا الفصل سنتطرق إلى العلم والثقافةوالحياة الفكرية في هذا القرن والتغييرات التي شهدتها هذه المجالات خلال هذه الفترة الجديدة وأيضا دور السلاطين في تطوير هذه المجالات والمشاكل والعراقيل التي واجهت العلم والعلماء وجهود السلاطين في تحقيق نهضة فكرية شاملة.

المبحث الأول :مناهل العلم والمعرفة

01)-المدارس :

ظل الاعتماد على نظام المدارس العتيقة الذي يعتمد أساسا على طرق الإلقاء والتلقين كما كان عليه الأمر في القرن الماضي على العموم [1] ،وتواصل وعم الإقبال على العلم بخدمة الطلبة والشيوخ له في كل الأحوال حتى في حال العجز أو المرض أو على سطوح المدارس [2] كما تراجع دورالزوايا التي شهدنا في القرن الماضي دورها في المجالين السياسي والعلمي؛حيث أضعف المولى اسماعيل نفوذها ،وسد كل المنافذ أمام احتمال ظهورها على مسرح الأحداث[3]، ومن أبرز ما عرفه النظام التعليمي على هذا القرن كان تدخل وإشراف القمة هرم السلطة على التعليم،ويظهر أن كلا من السلطانين محمد الثالث ومولاي سليمان كان له أوفر نصيب من هذا التدخل لا سيما ما يهم التدريس بمساجد فاس [4]؛ فقد حث المولى محمد بن عبد الله-فيما يتعلق بالتعليم الأولي الموجه للصبيان- على الاهتمام بجوهر العقيدة الإسلامية، وانتقد ظاهرة اختزال العملية التعليمية في الحفظ [5]كما وضع أساس مرحلة تنظيم التعليم العالي ؛ففتح للقرويين ملفا خاصا بها،وأصدر مرسوما ملكيا(ظهيرا)سنة 1203هـ/1788-1789م [6]

وضع فيه بنفسه المنهاج الدراسي بالقرويين وتقرير النصوص التي تدرس بها ،والمدرسين القائمين على الكراسي العلمية ،كما حذف بعض الدروس كتفسير القرآن ،ومنع تدريس

([1])- ينظر :الحسين ريوش،**المرجع السابق**،ص86.

([2])- المرجع نفسه،ص90 مثلما فعل أحمد بن علي الوجاري(ت1141هـ/1728-29م)

([3])- محمد الأمين البزاز،**تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن والتاسع عشر**،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،المملكة المغربية،دط،1992،ص19

([4])- إبراهيم حركات،**المرجع السابق**،ص15

([5])- الحسين ريوش،**المرجع السابق**،ص98

([6])- عبد الهادي التازي، **المرجع السابق**،مج3،ص722

المختصرات [1]7فيما أعاد ابنه المولى سليمان توجيه العناية إلى المختصرات لا سيما مختصر خليل[2] كما تواصل الاهتمام الذي أولاه خلفاء المولى اسماعيل بالقرويين وخزانتها من بعده كالسلطان مولاي عبدالله الذي زودها سنة 1156هـ بعدد كبير من الكتب العلمية [3]والسلطان محمد بن عبد الله الذي يعد من بين أكثر سلاطين الدول العلوية ممن وقف الكتب على القرويين [4]

ويمكن القول عموما بأن فكرة المدارس العتيقة ظلت طابعا قارا لمغرب ما قبل الحماية الفرنسية أين كان التعليم المؤسساتي الذي يحدد هوية التعليم هو جامعة القرويين التي برزت من خلال نظام الدراسة والدروس وكذا طرق التدريس والطلبة[5]

المبحث الثاني :الحيــاة الفكـريــة

01)–العلماء :

شهد المغرب نهضة علمية معتبرة بفضل التشجيع الذي حظي به العلماء في عموم القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي رغم أن أوضاعه لم تكن مستقرة دائما إذ عكرت صفو الحياة فيه أحداث من قبيل فترة ممتدة من الغلاء المفرط تواصلت زهاء أربع سنوات ،من 1721 إلى 1724م اشتد فيها القحط و تسبب في وقوع مجاعة رهيبة [6] إلى جانب

([1])- إنعام بن يحي،**المرجع السابق**،ص78

([2])- إبراهيم حركات،**المرجع السابق**،ص15

([3])- علي لغزيوي،**خزانة القرويين بين الماضي والحاضر**،دعوة الحق، ع363،يناير2002.

([4])- إنعام بن يحي،**المرجع السابق**،ص78

([5])–محمد فاوبار،**التربية بين السوسيولوجياوالتاريخ**،مجلةالمصباحية،سلسلة العلوم الإنسانية، ع8،2008

([6])- محمد الأمين البزاز،**المرجع السابق**،ص19،ص20

دخول البلاد في دوامة الحروب الأهلية –مجددا –على امتداد ثلاثين سنة من 1727إلى 1757م[1]

نتيجة أكبر أخطاء المولى اسماعيل بأن قسم البلاد بين أبنائه سنة 1111هـ/1716م الذين تقاتلوا على الملك –في ظل تفاحش خطر قواد عبيد البخاري الذين توغلوا في دواليب السلطة فأصبحوا يولون ويعزلون–فجر ذلك على الشعب المغربي ويلات عظيمة[2]

، كما ضربت المجاعة البلاد مرة أخرى سنة 1738/1737م وطاعونان منتصف القرن(1744/1742م) وآخره(1800/1798)[3]

وفيما يلي عينة من العلماء الذين انتهى إليهم تنشيط الحياة الفكرية في هذا القرن:

العالم	تاريخ وفاته	مختصر ترجمته
أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن زاكور الفاسي	1120- 1708	طبيب عالم متمكن في العلوم الشرعية بحاثة وأديب لامع ورحالة كبير له مؤلفات منها المغرب المبين بما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين
أبو عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن أحمد العلمي	1134 -1721	يعتبر امتدادا للمدرسة الأدبية التي أسسها اليوسي وسار على نهجها بن زاكور
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري	1144- 1731	خلفت تآليف مهمة ولو أنها في الغالب شروح وحواش

(1)- **المرجع نفسه**،ن ص

(2)- محمد الأمين محمد،محمدعليالرحماني،**المفيد في تاريخ المغرب**،ص220

(3)- ينظر محمد الأمين البزاز،**المرجعالسابق**،ص ص53، 85

أبو الحسن علي مصباح بن أحمد بن قاسم بن موسى الزرويلي أو الزروالي نسبةإلى قبيلته بني زروال	1150- 1737	كان كاتبا وصديقا للوزير الكبير في البلاط الإسماعيلي أبي العباس أحمد بن الحسن اليحمدي
خناثة بنت بكار بن علي بن عبد الله المغافري	1159[1]أو 1155[2] 1746	فقيهة عالمة،كان لها ضلع قوي في نهضة البلاد الثقافية وزادت شهرة باعتبارها زوجا للسلطان المولى إسماعيل وأما للسلطان مولاي عبد الله وجدة للسلطان محمد بن عبد الله
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفاسي	1179 - 1765	من أشهرأفراد الأسرةالفاسية تتلمذ على أكابر علماء المدينة الإدريسية وشارك في علوم كثيرة وأسندت إليه الخطابة بجامع الأندلس
أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن احمد الحسن الإدريسي معروف ب عبد الرحمن المنجرة الصغير	1179- 1766	ينتمي إلىأسرةإدريسية من تلمسان كان إماما في القراءات له فهرسة وحواش، ودراسات مختلفة،كان له مجلس بعنزة القرويين
أبو العلاء إدريس	1183 -1769	أحد مشاهير المحدثين

(1)- عبد الهادي التازي، **المرجع السابق**،مج3،ص801

(2)- محمد الأخضر،**المرجع السابق**،ص243

بن محمد بن إدريس بن محمود المعروف بالعراقي		بالمغرب ألف عددا من الكتب في الفقه والحديث
أبو العباس أحمد بن محمد الحميري التواتي الفاسي	1187 -1733	ويعرف بابن الونّان،له قصيدة مشهورةبالشمقمقية شرحها عدد من العلماء والأدباء
أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال الأندلسي المالقي	1191 1777	أحد السفراء الذين كان يبعث بهم الملوك العلويون إلى الخارج وكان سفير محمد الثالث إلى إسبانيا والجزائر،له كتاب نتيجة الاجتهادتعتبر رحلاته وثائقه تاريخيه في غاية الأهمية

02)-العلوم:

انعكس حصر دراسة العلوم الشرعية في القرآن على كتب الفقه والحديث إيجابا،فكثرتالتآليف في هذا الميدان ،وقد كان للمولى سليمان غبطة كبيرة في التفسير مما كان باعثا على مزيد من الاهتمام به [1]كما شهدت علوم التاريخ والأدب والتراجم والرحلات تقدما كبيرا ،وهذه الأخيرة اكتست طابعا أدبيا خالصا [2]وبقيت العلوم العقلية منتشرة كالسابق،وبرع في

([1])- عبد الله كنون،**النبوغ المغربي في الأدب العربي**،،ج1،ط2،دد ن،دت ،ص278

([2])- محمد الأخضر،**المرجع السابق**،ص80

الطب بالخصوص عبد الوهاب أدراق وعبد القادر ابن شقرون وعبد الله بن عزوز المراكشي[1].

ويذكر محمد فاوبار في إطار انتصاره لبعض آراء جاك بيرك حول الثقافة المغربية أن من أسباب تدهور الثقافة في المغرب "الابتعاد عن الاجتهاد والركون إلى التقليد ،والاقتصاد واعتماد الشواهد والملخصات في الفقه بالأساس،وهو-بيرك- الذي دعا حضارة المغرب بحضارة الفقه[2]

المبحث الثالث :منجزات السلاطين الثقافية

لقد عرف هذا القرن كسابقه دورين بنظرنا أولهما دور فتن واضطرابات بعد وفاة المولى اسماعيل دام 30 سنة جلس خلالها على العرش العلوي سبعة من أبنائه المولى وهم:أحمد المعروف بالذهبي ،عبد الملك ،عبد الله، علي الملقب بالأعرج، محمد المعروف بابن عربيةأو محمد الثاني، المستضيء، وزين العابدين. والطريف أن المولى عبد الله بن اسماعيل تمكن من الاحتفاظ بالعرش بعد أن خلع منه مرارا بين 1728 و 1757

أما الدور الثاني :1171- 1238 هـ/ 1757- 1823م فسيكون دور استقرار وازدهار حيث يعتلي العرش ملكان أقل ما يقال عنهما عالمان، وهو ما سيكون له أثر كبير على العلم والثقافة في المغرب،وسنكون مضطرين هنا أيضا إلى استبعاد لغة الأرقام بتواصل فترة المولى سليمان بأزيد من عشرين سنة عن القرن الذي نحن بصدده

ومن أهم منجزات المولى محمد بن عبد الله في الميدان الثقافي:

- بناء المدارس الذي وجدنا تضاربا بشأنه حيث يذكر أنه قد أمر بتجديد المدارس وتوسيع المساجد مثل مسجد الشرابليين ومدرسة باب

(1)- عبد الله كنون،**المرجع السابق**،،ص279

(2)-محمد فاوبار،**المرجع السابق** ،مجلةالمصباحية،سلسلة العلوم الإنسانية،ع8،2008

عجيسة[1]،وفي حين يراها الناصر في الاستقصاء تجاوزت ال 50 ،نجدلوطورنو في ذات السياق يقول:"أما مدرسة باب عجيسة فلا يرجع تاريخ تأسيسها إلا إلى دولة سيدي محمد بن عبد الله النصف الثاني من القرن 18 وليس لها أية قيمة فنية"، مكتفيا بالتذكير أن حالة هذه المؤسسات في أوائل القرن العشرين كانت سيئة جدا يوشك بعضها أن يتداعى للسقوط [2]،والمدرسةالعبدلاوية يرجع بعض المؤرخين تأسيسهاإلى السلطان عبد الله بن اسماعيل العلوي في حين يرجع البعض الآخر تأسيسها إلى الشيخ محمد الحاج الدلائيأيام حكمه بفاس، فيما يرى المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان أن تأسيسها يرجع لسلطان متأخر [3]

- الإصلاح ،حيث كان المولى محمد بن عبد الله شغوفا بالإصلاح ؛فأصلح برامج التعليم[4]وبادر إلى وضع أول حجر في أساس نظام العدلية، وإصلاح الدروس بجامع القرويين[5] وكذلك فعل ابنه المولى سليمان حيث كانت له بادرة إصلاحية للتعليم تمثلت في تمسكه بالمختصرات التي منعها والده، ورسالة إلى عموم الشعب المغربيفي شأن الدعوة الوهابية عرفت بالرسالة السليمانية[6]
- وقف الكتب: محمد بن عبد اللهمن أكثر السلاطين الذين اهتموا بوقف الكتب في عهد الدولة العلوية،ومنذلكقيامه بأكبر علية وقفية من خلال

([1])- وارف بوبكر،قراوينادية،**المرجع السابق**،ص18

([2])- روجي لوطورنو،**المرجع السابق**،ج1،ص199

([3])- كانيتصباح،نبريخيرة،**المرجع السابق**،ص24 ،موقع هسبريس:**www-hespress.com-cdu-ampproject.org**

([4])- محمدالأمين ،محمد علي الرحماني،**المرجع السابق**،ص223

([5])- ثوامريةفتحية،ثوامرية سارة، **المرجع السابق**،ص18

([6])- **دعوة الحق**، ع96

- توزيع خزانة جده المولى اسماعيل التي كانت تضم اثني عشر ألف كتاب على مختلف الخزانات المغربية [1]

وكانت مكتبته الخاصة التي أنشأها بقصره بمراكش تحتوي على حوالي 12,000 كتابا مخطوطا وكان له الفضل في تفعيل وتنشيط أوقاف الكتب بحيث وقف الكثير من الكتب النفيس والنادرة على الكثير من الخزائن وخاصة خزانه جامع القرويين السعدية[2]،حيث أثر عنه الاقتداء بسلفه الذهبي،فجعل من ملازمة مجالس العلماء أوقاتا مضبوطة وكان يحب زيارة الأماكن التي زارها المنصور[3]

(1)- **دعوة الحق**، ع157/156

(2)- إنعام يحي،**المرجع السابق**،ص77

(3)- إنعام يحي ،**م ن**،ص78

ومما سبق نستنتج ما يلي:

ـ أن السلاطين حاولوا الاهتمام أكثر بالعلوم على عكس القرن الماضي حيث صدرت مراسيم ملكية خاصة بتنظيم التعليم العالي كما فعل المولى محمد بن عبد الله ومولاي عبد الله.

ـ بفضل تشجيع السلاطين شهد المغرب في القرن12هـ نهضة معتبرة برغم وقوع أزمات مثل القحط والجوع إلا أن العلماء لم يستسلموا وواصلو في حمل رسالتهم العلمية مثل: أبو عبد الله محمد بن القاسم الفاسي وأبو العباس أحمد بن المهدي البقالي. فكثر التأليف في الميدان الشريعة كما ظهر أطباء جدد.

ـ عرفت هذه الفترة أيضا تغييرا كبيرا في السلاطين و ظهور مشاكل و اضطرابات داخل البلاد مما أثر بشكل بسيط على تطور العلوم ولكن مع تغيير في الحكم ظهر استقرار وازدهار في الميدان العلمي و الثقافي حيث تم تجديد المدارس و إصلاح البرامج التعليمية وخاصة في جامع القرويين إلى جانب توزيع الكتب على مختلف الخزانات المغربية .

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتذلل بمنّته الصعوبات،والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين .

في نهاية هذا البحث الذي حاولنا فيه التقرب من دور جامع القرويين بالمغرب الأقصى في النهوض بأعباء الرسالة العلمية والحضارية التي أنيط به الاضطلاع بها ،وذلك من خلال استقراء جانب من الأحداث والرهانات التي تشير إلى المكانة التي يتبوأها ،وحجم الالتفاف الشعبي والدعم الرسمي له ،كل ذلك أوصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- ❖ احتضان مدينة فاس لصرح ديني وعلمي بحجم جامع القرويين ووجوده بها ربط بينهما صلة ورابطة التزام تتمظهر في كون المدينة سادنا له فيما هو سفيرها الذي ألقى بها إلى قلب المعترك السياسي فضلا عن الديني والثقافي.
- ❖ كل الدول المتعاقبة على حكم المغرب الأقصى وضعت جامع القرويين في أعلى قائمة أولوياتها وتنافست في الاهتمام به ماديا ومعنويا لأغراض متعددة ومختلفة تعبدا في أحسن الأحوال وطمعا بتأييد علمائه في أسوئها.
- ❖ نظام الوقف الإسلامي كان له عظيم الخطر وجميل الأثر على العلم والثقافة عبر مراحل التاريخ المغربي بدءا من بناء القرويين وخدمتها إلى إرفاد كل المشتغلين بالفكر عن طريق الأوقاف والأحباس التي شكلت موارد مالية تعرضت إلى سوء الاستغلال والاختلاس في بعض الفترات.
- ❖ يمكن اعتبار الأوقاف بمثابة اليد والمحرك الأساسي للعملية التعليمية العلمية شدت إلى أناملها خيوط الفعل التربوي والتثقيفي ؛حيث لعب الوقف دورا كبيرا في صمود الهيئة العلمية للقرويين أمام رياح الأزمات والفتن وتفرغ طلبة العلم وانقطاعهم إليه بشمول الوقف غذاء الروح بعد البدن.
- ❖ تختلف تصنيفات نظام التعليم المغربي الحديث ،ولكنها لا تخرج غالبا عن نظام تعليمي تقليدي تضطلع فيه الكتاتيب بدور المدارس الابتدائية ،فيما

تتولى المساجد والزوايا والمدارس مهام الطور المتوسط والثانوي ،بينما تنهض جامعة القرويين بالتعليم الجامعي تساندها المكتبات بأنواعها كمرفق ثقافي وتعليمي

- ❖ يحدث أن تتداخل أدوار مراكز التعليم ؛فتشارك المدارس والزوايا في وظيفة التعليم العالي ،بينما تواصل المساجد والمكتبات إنعاش الحياة الثقافية عند اشتداد الأزمات ،كما لعبت الزوايا دورا موازيا لدور القرويين جامعا وجامعة.
- ❖ حفظ نظام التعليم على سماته الموروثة من الماضي طوال القرنين11هـ/17 م و12هـ/ 18م رغم بعض مبادرات ومشاريع الإصلاح التي تبناها العلويون أجهضها غالبا شيوخ القرويين.
- ❖ تعتبر جامعة القرويين أقدم جامعة إسلامية معروفة تواصل عطاؤها عبر القرون،لها نظام تعليمي جامعي ينتهي بإجازات علمية تستوعب كلا من نظام الامتحانات العصرية وشهادات التخرج الجامعية ،ولربما كانت أصل الدكتوراه الفخرية،مع هيئة علمية تتنافس لاحتلال كراسي علمية تنبىء بمكانة ومقام الأستاذ الجامعي الذي يمنحه الوقف جل العائد المادي.
- ❖ عرف كل من القرنين الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، والثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي أدوارا تتراوح بين الفتور والجمود والانتعاش والازدهار لعبت فيها التقلبات السياسية الدور الأبرز ،وشكلت الأوضاع الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية والصحية اعتبارات ثانوية.
- ❖ ليس هناك تلازم دائم وأكيد بين التدهور السياسي والموات الفكري،والمتتبع للحركة الثقافية بفاس سيلاحظ أن شمعة العلم لم تنطفىء والنتاج الفكري لم يختف تماما وإن تقلص وانكمش
- ❖ ظل جامع القرويين منارة للفكر ومحرابا يلوذ به طالبو الدنيا والدين منح الحد الأدنى من العلم في أوقات الأزمات فيما تواصل بين جنباته تخريج العلماء وإنتاج السلاطين .

- ❖ يرجع الفضل في صمود العلم والثقافة في وجه زلزال الفتن والمحن الذي عرفه المغرب في الشطرين الأولين من القرنين المدروسين إلى عوامل متضافرة أبرزها إخلاص نية العلم وتواصل نظام الوقف ،وانعزال الزوايا —في البداية–عن المؤثرات الخارجية ،ووفود العلماء المهاجرين من الأندلس والجزائر وغيرهما ،مما أدى إلى تلاقح فكري وتثاقف لا يخلو أحيانا من التناكف.
- ❖ .كان جامع القرويين أهم صرح علمي تعلم فيه بالأمس سلاطين اليوم ولذا حظي برعاية ملوك الدولة العلوية وعنايتهم بكل شؤونه تشجيعا للعلم والعلماء مما انعكس إيجابا على الحياة الثقافية في الدورين الأخيرين من القرنين محل الدراسة .
- ❖ لا يمكن تحديد الأدوار الفكرية في سنوات محدودة ولا حصرها بلغة الأرقام بدقة نظرا لطبيعة نظام الحكم الملكي الذي لا تتبدل سياسات سلاطينه إلا بنهاية حكمهم ،وقصورنا حاليا عن هذا النوع من الدراسة.
- ❖ جامع القرويين لعب دورا مهما لا في ميدان العلم والثقافة فحسب بل كان له دور بارز في السياسة تباينت واختلفت مواقف شيوخه من القضايا المطروحة على موائد الفتوى فيه ،وشكل علماؤه رقما صعبا حاولت السلطة حل معادلته وكسب وده وتأييده، لا القضاء عليه وتحييده.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا إلى كشف بعض الجوانب من شخصية القرويين الدينية والثقافية ومدى تفاعله مع معطيات هذين القرنين الذين حاولنا تلمس حضوره فيهما من خلال هذا البحث المتواضع الذي تخلينا عن جملة من معطياته التاريخية حذر ضيق المقام وقصور المقال متمنين أن يحظى الموضوع باهتمام أكبر ودراسات أوفى من هذه الدراسة التي لا ترقى لتكون خطوة ولا تعدو أن تكون إشارة على قارعة طريق البحث العلمي .

الملاحق

الملحق رقم01:منظر عام لمدينة فاس

الملحق رقم02:شجرة نسب الملوك

الملحق رقم03:موقع فاس وتخطيطها

الملحق رقم04:جامع القرويين

الملحق رقم 05:صور لأبواب القرويين

الملحق رقم 06:نماذج زخرفية ونقوش

الملحق رقم07:نماذج وقفية

ملحق رقم1:منظر عام لمدينة فاس[1]

([1])-محفوظ سعيداني،**جامع القرويين...،مرجع سابق**،ص444

ملحق رقم2: شجرة نسب ملوك الدول الإدريسية[1]و السعدية والعلوية[2]

LES EDRISSITES (788-973)

Chronologie de la dynastie des Edrissites (1).

Edris (Edris Ier)		788 - 793
Régence	1° Rechid	793 - 802
	2° Abou Khaled Ben Yezid Ben Elias El Abdi	802 - 810
Edris Ben Edris (Edris II)		810 - 828
Mohammed Ben Edris		828 - 836
Ali Ben Mohammed (Ali Ier)		836 - 848
Yahia Ben Mohammed (Yahia Ier)		848 - 875?
Yahia Ben Yahia (Yahia II)		875?- 876?
Ali Ben Edris Ben Omar (Ali II)		876?- »
Yahia Ben El Kaceme (Yahia III)		» - 904
Yahia Ben Edris Ben Omar		904 - 920
Interrègne des sultans fatimites		920 - 923
El Haçane Ben Mohammed (Haçane Ier)		923 - 927
Ibrahim Ben Mohammed		927 - 933
El Kaceme Ben Mohammed (El Kenoune)		933 - 949
Abou El Haïch (Ahmed)		949 - 958?
El Hacene Ben El Kenoun		958 - 973

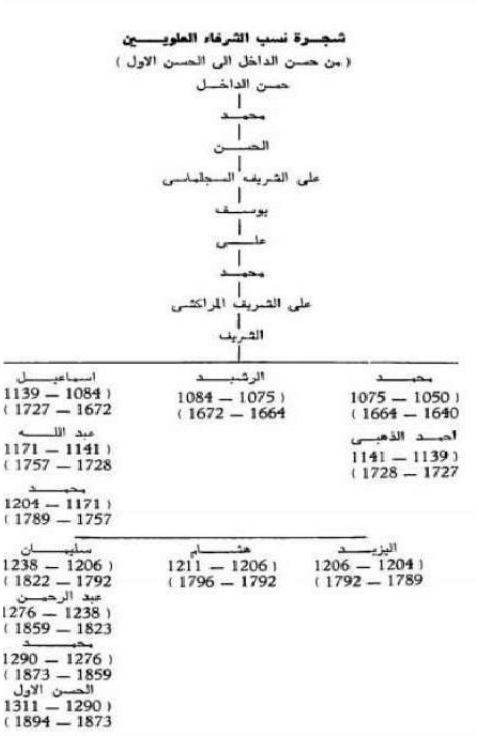

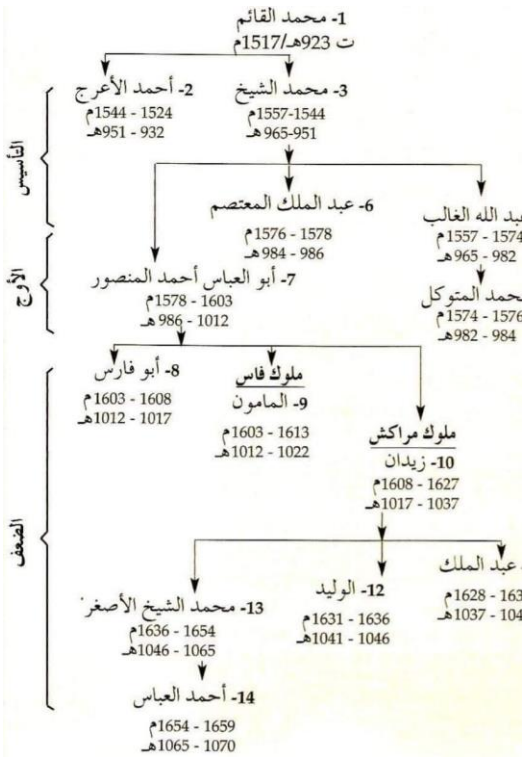

(1)- PéchotL,**Histoire de l' Afrique du nord avant1830**.p57

(2)- **www.google.com**

ملحق رقم3:موقع فاس وتخطيطها[1]

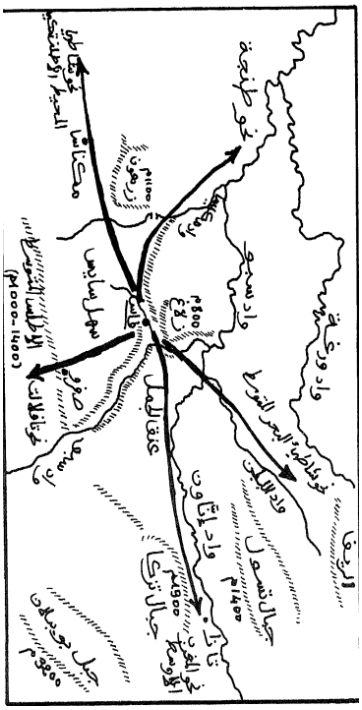

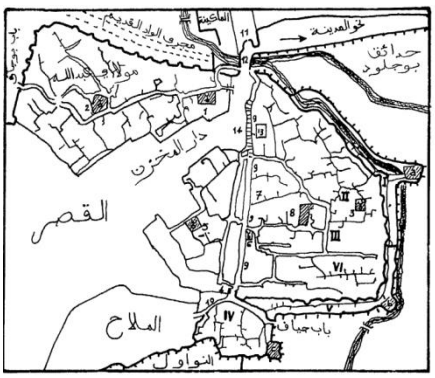

الرسم 7

الكتلة الإسلامية لفاس الجديد (حسب تصميم أورثليب ، بمقياس 1/ 5.000 -1913) .
الأحياء : I . قصبة البطاطحة II. للأغريبة III . الزيالة IV. سيدي بونافع V. بوطويل VI. بلاغمة .
الباستيونات : أ . برج الشيخ أحمد بـ . برج الطويل ج . برج سيدي بونافع .
1 . الجامع الكبير 2 . جامع مولاي عبد الله 3 . للأغريبة 4 . باب السمارين 5 . للأجامع الزهر 6. جامع الحمراء 7 . جامع البيضاء 8 . حبس الزيالة 9 . الشارع الكبير 10 . زنقة السكاكين 11 . باب الدكاكين 12. المشور القديم 13 . رحبة الزرع 14 . السوق المغطى .

الرسم 3

المدينتان الأصليتان حسب ليڤي ـ بروڤنسال.
وقد اهتم المؤلف بالإشارة إلى التخطيط الحالي للسور .
ويتضح ذلك في , أن هذا الترميم يطابق تقريباً ما سبق .

([1])–روجي لوطورنو،**فاس قبل الحماية**،ج**1**(**مرجع سابق**) ،ص ص ص65 71 153

ملحق رقم 04جامع القرويين[1]

1- رسم تخطيطي2-صورةلصحن جامع القرويين

الوثيقة رقم32. مخطط معماري نهائي لجامع القرويين.

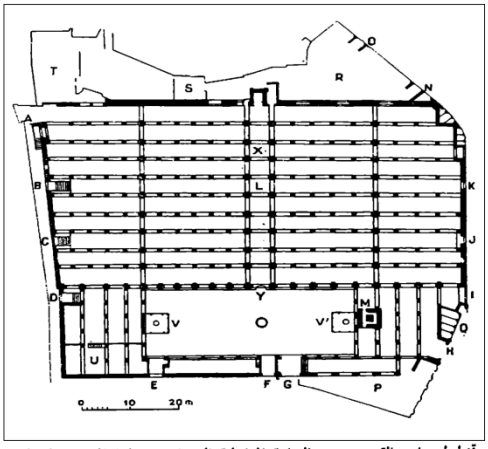

تخطيط جامع القرويين بعد الزيادة المرابطية التي استقر عليها المسجد إلى اليوم

G باب الحفاة L موضع الثريا الكبرى M الصومعة

R جامع الجنائز S خزانة الكتب T مسكن القاضي

U مصلى النساء Y العنزة

V - V' قبة الخصة بكل من جانبي الصحن من بناء السعديين ق 16 و17 م

3-من اليمين:مقصورة الخطيب

ثم الخزانة العنانية

ثم الخزانة السعدية

وبينهما كرسي علمي

([1])-محفوظ سعيداني،**جامع القرويين...،مرجع سابق**،ص ص 450،445،468

ملحق رقم05:صورلأبواب القرويين[1]

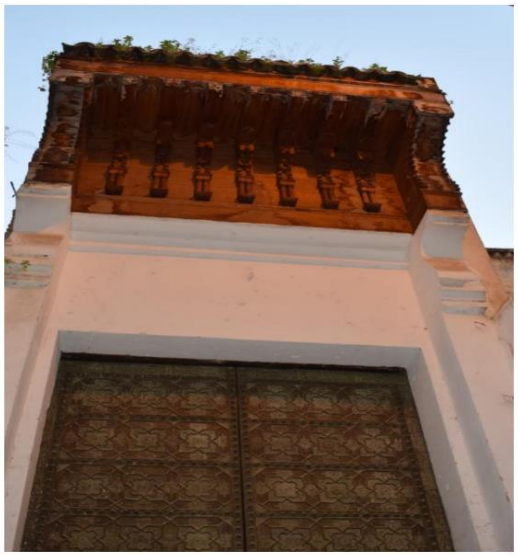

باب الجنائز

باب الورد بجانب باب الحفاة

باب الشماعين

باب ابن عمر

([1])-محفوظ سعيداني،**مرجع سابق**،ص448

ملحق رقم06:نماذج زخرفية ونقوش[1]

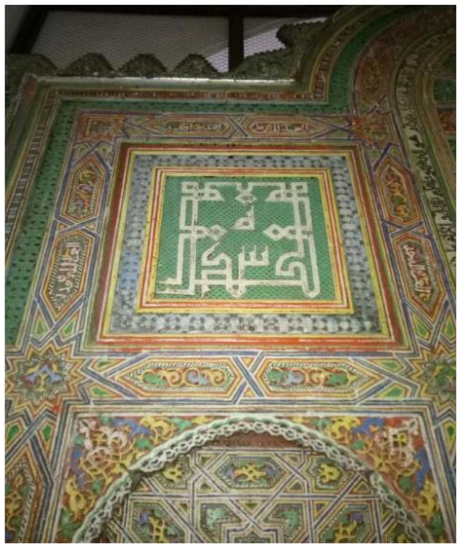

من إعداد الطالب.

([1])-محفوظ سعيداني،**مرجع سابق**،ص451

ملحق رقم07:نماذج وقفية

على اليمين وقفية للسلطان المنصور بالله السعدي مخطوط رقم395 وعلى اليسار وقفية للسلطان محمد بن عبد اللهمخطوط رقم1328 [1]

حوالة حبسية[1]

(1)-إنعام بن يحي ،**تطور الحركة العلمية بالمغرب ... المرجع السابق**،ص ص81 -88

حوالة ١٠٥٩ مكتوبة على رق الغزال وكان الناظر على ذلك العهد عبد الوهاب بن الشيخ العربي الفاسي وقد ابتدأت على العادة بحوانيت الموثقين.

(1)-عبد الهادي التازي،**جامع القرويين ....مرجع سابق**،مج3،ص847

قائمة المصادر

و المراجع

*** قائمة المصادر و المراجع:**

– القرآن الكريم برواية ورش

– صحيح البخاري

1) أحمد بن خالد الناصري،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولتان المرابطية والموحدية**،ج2،ت: جعفر الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء،المملكةالمغربية،د ط1997.

2) أحمد بن خالد الناصري،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج1 ،ت جعفر الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء،المملكة المغربية،دط،1997.

3) أحمد بن خالد الناصري،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج6،ت جعفر الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء،المملكة المغربية،دط،1997.

4) أحمد عبد الحي الكتاني،**ماضي القرويين ومستقبلها**،ض :عبد المجيد بوكاري،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط2006،1.

5) عبد الرحمن بن ناصر السعدي،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ،تح عبد الرحمان بن معلاالليحق،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض،السعودية ،ج17،،ط2، 2002.

6) عبد الواحد المراكشي،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تع:محمد سعيد العريان،مطبعة الاستقامة،القاهرة،مصر،ط1 ،1949.

7) علي الجزنائي،**جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**،تح عبد الوهاب بن منصور،المكتبة الملكية ،الرباط،ط2، 1991.

8) علي بن أبي زرع الفاسي ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،دار المنصور،الرباط،دط،1972.

9) محمد بن مولانا السيدعلي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي ،**الدرر السنية في أخبار السلالةالإدريسية** ،مطبعة الشباب بمصر،د ط.

10) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،**القاموسالمحيط**،تح: يوسف البقاعي،دارالفكر،بيروت لبنان،2010.

*** المراجع بالعربية:**

1) إبراهيم جركات ،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**،دار الرشاد الحديثة ،ط2، 1994.

2) أحمد شوقي بنبين،**تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، تر: مصطفى طوبي،دن،دط،دت .

3) الحسين اسكان،**تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط**،المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ،الرباط، المملكة المغربية،دط،2004.

4) روجي لوطورنو،**فاس قبل الحماية** ،تر محمدحجي،محمدالأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ج1،دط،1992.

5) روجي لوطورنو،**فاس قبل الحماية** ،تر: محمدحجي،محمدالأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ج2،دط،1992.

6) سعدون عباس نصر الله،**دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**،قس 2 ،دار النهضةالعربية،بيروت لبنان ، ط1، 1987.

7) سعدون عباس،**دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي ،دار النهضة العربية**،بيروت،لبنان،ط1، 1995.

8) السعيد بوركبة،**دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**،ج1،عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط،دط،1996.

9) السيد عبد العزيز سالم،**المغرب الكبير العصر الإسلامي**،دار النهضة العربية،بيروت لبنان،1981.

10) عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية** ،جمعية المؤلفين المغاربة،الرباط،ط2006،3.

11) عبد الله كنون،**النبوغ المغربي في الأدب العربي**،،ج1،ط2،دد ن،دت.

12) عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج1،دار نشر المعرفة،الرباط،المملكة المغربية،ط2، 2000.

13) عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج2،دار نشر المعرفة،الرباط،المملكة المغربية،ط2000،2.

14) عبد الهادي التازي،**جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**،مج3،دار نشر المعرفة،الرباط،المملكة المغربية،ط2000،2.

15) عثمان سال،مصطفى بنعلة،**النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب**،تن :الطاهر قدوري،الحسن قايدة،مكتبة قرطبة،وجدة،ط1، 2019.

16) ليفي بروفنسال ،**الإسلام في المغرب والأندلس**،ترمحمودعبد العزيز سالم،محمدصلاح الدين حلمي،مؤسسة شباب الجامعة،الأسكندرية،مصر،دط،1990.

17) محمد الأخضر،**الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ،المغرب،ط1، 1977.

18) محمد الأمين البزاز،**تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن والتاسع عشر**،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،المملكة المغربية،دط،1992.

19) محمد الأمين محمد،محمدعليالرحماني،**المفيد في تاريخ المغرب للسنة الثالثة من الطور الثانوي**،دارالكتاب،الدارالبيضاء،المغرب،دط،دت.

20) محمد بن عزوز،**كرسي صحيح الإمام البخاري بجامع القرويين بمدينة فاس**،دار ابن حزم، الدار البيضاء،ط2010،1.

21) محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج1،منشورات دار المغرب،دط،1976.

22) محمد حجي،**الحركة الفكرية في عهد السعديين** ،ج2،منشورات دار المغرب،دط،1976.

23) نجيب زيبب،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**،تح أحمد ابن سودة،دار الأمير،بيروت،لبنان،ط1، 1995.

24) يوسف الكتاني،**مدرسة الإمام البخاري في المغرب**،ج1،دار لسان العرب،بيروت،لبنان،،دط،دت.

*** المراجع الأجنبية:**

1) -Charles-André Julien.**History of North Africa Tunisia-Algeria-Morocco** from the Arab conquest to 1830.T John Petrie.Preagerpublishers.New York –Washington America.P.P 39.40

2) -Louis Massignon.**Le MAROC Dans les premiéres années de XVI(16) siécle.**Typographie Adolphe Jordan.Alger.1906.p127

3) PéchotL,**Histoire de l' Afrique du nord avant1830** précédéde de la géographie phisique et politique de la Tunisie de l'Algerie et du maroc Alger 1914

*** الرسائل الجامعية:**

1) ثوامرية فتحية ،ثوامريةسارة،**التعليم بالمغرب الأقصى من قيام الدولة العلوية إلى الحماية الفرنسية**،رسالةماستر،جامعة ابن خلدون تيارت،الجزائر،2017/2016.

2) الرسائل الجامعية:

3) زينب بوزيد، **الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكمالسعدي**،رسالةماستر،جامعة غرداية،الجزائر،2020/2019

4) سفيان صغيري ،**أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من ق17م إلى19م**، أطروحة دكتوراه ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،الجزائر،2022/2021

5) عبد الرحمان بن حسان،**الإجازات العلمية لدى علماء توات ما بين القرنين الثاني عشر والخامس عشرالهجريين**،جامعة أحمد دراية أدرار،الجزائر2022/2021.

6) كانيت صباح،نبري خيرة،**البيوتات والأسر العلمية بفاس ودورها السياسي والثقافي منذ قيام الدولة السعدية إلى غاية الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى** ،رسالة ماستر،جامعة ابن خلدون،تيارت،الجزائر،2018

7) محفوظ سعيداني،**جامع القرويين في العهد السعدي والعلوي،أطروحة دكتوراه** ،جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله،الجزائر،2019/2020

8) معسكري عائدة،مطمورنادية،**التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني(ق16/ق18)**،رسالة ماستر،جامعة ابن خلدون تيارت ، الجزائر،2015/2014

9) وارف بوبكر،قراوي نادية،**الدور العلمي لجامع القرويين في العهد المريني**،رسالة ماستر،جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة،الجزائر،2015/2014

* **المجلات والدوريات والملتقيات ومواقع الشبكة العنكبوتية:**

1) **www.google.com**

2) **www-hespress.com-cdu-ampproject.org**

3) أسماء فرادي،حليمةبزاز،ابتسامنزري،**دور الكراسي العلمية الوقفية في دعم وتطوير البحث العلمي**،ملتقى دولي حول دور الوقف في تحقيق الاستدامة المالية لمؤسسات التعليم العالي،24،23مارس،جامعة البليدة 2

4) إنعام بن يحي ،**تطور الحركة العلمية بالمغرب ما بين القرن 10هـ/16م والقرن12هـ/18م، امتداد تقاليد وقف الكتب المخطوطةمن السعديين إلى العلويين**،المجلة الجزائرية للمخطوطات،مج19، ع1،جانفي2023.

5) جميل حمداوي،**مناهج التعليم في المدارس العتيقة بالمغرب إبان العصر الوسيط**،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،ط1، 2018.

6) حسن جلاب ،**الإجازات العلمية على عهد الدولة العلوية**،**مجلة دعوة الحق**،،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع326،مارس1997.

7) الحسين ريوش ،**الإلقاء والتلقين بالمغرب الأقصى ما بين القرنين 16و18**،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية،،مج10، ع2،ديسمبر،2019.

8) حسين نمير،لخميسيفريح،**جوانب من تأثيرات وإسهامات العناصر الوافدة على المجتمع السعدي**،المجلة التاريخية الجزائرية،ص287.

9) خالد الصقلي،رسالة العلامة القاضي العربي بردلة إلى السلطان المولى اسماعيل العلوي في قضية الحراطين،مجلة ليكسوس، ع21،فبراير2018.

10) عبد الرحمان بن بوزيان ،**محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى بداية عهد الحماية**،مجلة قرطاس،مج08، ع01

11) عبد الرحمن بلخير ، محمد بوشقيف، **الإجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط** ،مجلة العبر ،مج4، ع2،سبتمبر2021.

12) عزالدين كشنيط،**آلية نقل المعارف والعلوم في التعليم العتيق**،(**نظام الإجازة**)،مجلة آفاق علمية،المركز الجامعي تامنغست، ع10،2015.

13) علي لغزيوي،**خزانة القرويين بين الماضي والحاضر**،**دعوة الحق**، ع363،يناير2002.

14) فاطمة نافع،الحركة العلمية بالقرويين على عهد المولى اسماعيل،الرابطة المحمدية للعلماء،مركز دراسبن اسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك،2017/01/31

15) **مجلة دعوة الحق**،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع65، ع86، ع96 ، ع157/156.

16) محمد العمراني ،**دعوة الحق**، ع404

17) محمد العيادي (تن)،**محطات فيتاريخ المغرب الفكري والديني**،أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني،جامعة الحسن الثاني ،دت

18) محمد بن معمر،(**قضية العرائش بين المطامع السياسية وضغوط العلماء**(1019هـ/1610م)،مجلة إنسانيات، ع19-20،جانفي-جوان 2003.

19) محمد فاوبار،**التربية بين السوسيولوجياوالتاريخ**،مجلةالمصباحية،سلسلة العلوم الإنسانية، ع2008،8.

الفهرس :

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

الفصل الأول :نشأة وتطور جامع القرويين **8**

المبحث الأول :فاس حاضنة القرويين.....**9**

أولا: إنشاء المدينة وتسميتها.....**9**

ثانيا:مميزاتالمدينة **14**

ثالثا: تطورها إلى غاية ق17.....**16**

01)–فاس الإدريسية.....**16**

02)–في عهد العبيديين والأمويين.....**16**

03)–في عهد المرابطين والموحدين.....**17**

04)–فاس المرينية.....**18**

05)–العهد الوطاسي والسعدي والعلوي.....**18**

رابعا:مكانتها العلمية والثقافية.....**19**

المبحث الثاني :جامع القرويين.....**20**

01–بناؤه.....**20**

02–أهم توسيعاته ومرافقه.....**21**

المبحث الثالث:تحوله إلى جامعة و دور الوقف في إزدهاره.....**24**

أولا:القرويين الجامعة.....**24**

ثانيا:شروط الانتساب إلى جامعة القرويين.....25

ثالثا:أوقاف القرويين.....25

الفصل الثاني :الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين في ق17.....30

المبحثالأول:مناهل الثقافة.....32

1- الكُتّاب.....33

2- المساجد والجوامع.....34

3- المدارس.....37

4- الربط والزوايا.....37

-الإجازات 39

-الكراسي العلمية.....40

5-المكتبات.....42

أ) خزانة الكتب العامة.....43

ب) خزائن الكتب الخاصة.....44

ت) خزانة الكتب الملكية.....44

المبحث الثاني: الحياة الفكرية.....45

01)العلماء.....45

02) العلوم.....51

المبحث الثالث :منجزات السلاطين الثقافية.....53

الفصلالثالث:الدور العلمي والثقافي لجامع القرويين في ق18.....59

المبحث الأول :مناهل الثقافة.....60

المدارس.....60

المبحث الثاني :الحياة الفكرية.....61

1-العلماء.....**61**

2-العلوم.....**64**

المبحثالثالث:منجزات السلاطين الثقافية.....**65**

الخاتمة **70**

الملاحق.....**74**

قائمة المصادر والمراجع **83**

فهرس المحتويات.....**91**

ملخص البحث

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التقرب من مجهودات علماء جامع القرويين بفاس لمعرفة الدور الذي لعبه في النهوض بالنشاط الفكري و العلمي في ظل نوازل القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد من خلال تتبع مسار التعليم الأولي في الكتاتيب والمدارس .وتأهيل المساجد والزوايا لمستوى التعليم العالي في جامعة القرويين،كما يتطرق البحث إلى مخرجات الوقف على التعليم المكتبات وكذا إسهامات سلاطين الدولة العلوية في نشر المعرفة و تشجيع العلم والثقافة في المغرب الأقصى.

الكلمات المفتاحية: القرويين، جامع،السابع عشر ،الثامن عشر،التعليم،المكتبات،العلوية

Summary

This study aims to draw closer the efforts of the scholars of Al-Qarawiyyin Universityin the city of Fez to know the role it played in promoting intellectual and scientific activity inEvents that occurredon the seventeenth and eighteenth centuries AD by tracing the path of primary education in the kuttabs and schools, and the rehabilitation of mosques and Alzoay to the level of higher education at Al-Qarawiyyin University, and the outcomes of the endowment on education and libraries as well as the contributions of the sultans of the Alawite state in spreading knowledge and encouraging science and culture in the .Far Morocco

Keywords: Al-QarawiyyinUniversity,Fez, 17th, 18th, education, libraries, Alawite